# القول المبين
## في
# هداية المسترشدين

# القول المبين
# في
# هداية المسترشدين

للقاضي العلامة
صلاح بن أحمد فليته

مكتبة التراث الإسلامي
صعدة

لكافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الثانية

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

مكتبة التراث الإسلامي

الجمهورية اليمنية - صعده - مفرق الطلح

تلفون: ٥١٢٩٠٧ - ٥١٣٨٣٥

بسم الله الرحمٰن الرحيم

# المؤلف في سطور

## نسبه ومولده

هو القاضي العلامة والحبر الفهامة المجاهد الصابر صلاح بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان فليته.

ينحدر نسبه من بني عبد المدان حي من همدان بن زيد وهو من اشهر فروع همدان وكانوا يسكنون بالقرب من نجران ونزح بعضهم إلى حاشد ويطلق عليهم حالياً «ذو فليته».

## نشأته:

تلقى العلم ورضع ثدي الحكمة على يدي والديه الذين حرصا على تنشأته وتهذيبه حتى بلغ الكمال في الرتبة والعلم

والأدب وأصبح قبلة الأنظار ومهوى الأفئدة. وأسرته اسرة علم وصلاح وموالاة لأهل البيت الطاهر فقد هاجر جده إلى صعده للعلم ويوجد مسجد يعرف باسم مسجد فليته وكان خربا وأعيد بناؤه واصلاحه بصورة حسنه وهذا يدل على مدى ما بلغته هذه الأسرة في الصلاح والإصلاح.

## دراسته:

بدأ العلم صغيراً على يدي والديه كما اسلفنا ودرس القرآن وأوائل العلوم والفقه بـ«ساقين» خولان بن عامر حيث كانت المحطة الأولى في هجرته هو واسرته. ثم انتقل إلى صعدة مدينة العلم والعلماء وأخذ يغترف سائر العلوم بشغف المنهوم حتى ارتوى من زلاله حيث واصل قراءته للقرآن وعلومه والفقه واصوله واصول الدين واللغة والتصريف والبلاغة وسائر العلوم فأخذ منها بالحظ الوافر وارتقى فيها مدارج الكمال.

## شيوخه

١ ـ ومن مشائخه العلامة الأوحد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله درس عليه فنون العلم في الأصول والتفسير والحديث والفرائض والفروع وكذا العربية والبيان والمنطق وغير ذلك وأجازه اجازة عامة.

٢ ـ العلامة الحافظ محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان فليته شيخ القرآن الكريم وعلومه.

٣ ـ السيد العلامة الحسن بن الحسين الحوثي.

٤ ـ السيد العلامة علي بن عبد الله الشهاري.

٥ ـ القاضي العلامة أحسن بن محمد سهيل وقد أجازه إجازة عامة.

٦ ـ القاضي العلامة يحيى بن حسين سهيل وله منه اجازة عامة.

٧ ـ السيد العلامة علي بن محمد العجري وله منه اجازة عامة.

٨ ـ السيد العلامة حسن بن عبد الله بن الإمام الهادي واجازه اجازة عامة.

وغير هؤلاء الكثير من العلماء والفضلاء

وهكذا نجد مشائخه أساطين العلم وأعلام الهدى فلا غرو أن تحلى القاضي العلامة بالفضائل والأدب والحب في الله والبغض في الله وموالاة أهل البيت النبوي الكريم ومعاداته لأعدائهم لا تأخذه في الله لومة لائم مجاهراً بالحق صادعاً بأمر الله لا ترهبه سطوة الظالمين ولا جبروت المتكبرين وكم لقي

من المحن والبلايا في سبيل النهج الحق الذي التزم السير فيه وفي سبيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لا يثنيه شيء عن مبدئه الذي ترعرع عليه والذي عقد نفسه وباعها في سبيله.

لقد عرفناه وعرفه الكثير بالصبر والجلد على المكاره والمثابرة الدائمة على الدعوة إلى الله سبحانه رحب الصدر للمؤمنين ضيقه على الظالمين والمتكبرين واسع العلم سريع البادرة حسن اللفظ والعبارة مُنْكَبّاً على تدريس العلوم الإسلامية ولقد أشاد عدة مدارس علمية لا يزال ينهل من علومها.

أما رحلاته الاصلاحية وتنقله للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى فهو لا يكاد يستقر حتى يرتحل متحملاً كل العناء في سبيل اصلاح العباد والبلاد.

أما تواضعه ونبل اخلاقه وقوة عزيمته ولطف شمائله فأمر يلمسه كل من عرفه أو اختلط به حتى حظي باحترام العامة والخاصة.

## مؤلفاته:

مع كثرة أعماله وانشغاله بالتدريس لا يزال له باع طويل في التصنيف والتأليف والبحث والأدب والشعر ولقد أثرى المكتبة الإسلامية بما كتبه ويكتبه في سائر الفنون. ومن

مؤلفاته:

١ ـ القواعد البهية في تحقيق علم العربية.
٢ ـ مختصر مغني اللبيب في الحروف.
٣ ـ أساس الايمان مع العقل والقرآن.
٤ ـ منهاج الراغبين في معرفة اصول الدين ثلاثة اجزاء.
٥ ـ الأركان الخمسة.
٦ ـ رسالة في معرفة الفرقة الناجية.
٧ ـ رسالة في حكم استماع آلات اللهو.
٨ ـ رسالة في الرد على النواصب.
٩ ـ الجوابات الكافية في الرد على أهل البدع.
١٠ ـ الجواب العالي على المنحرف الغالي.
١١ ـ كتاب النور الواضح في التحذير عن القبائح.
١٢ ـ كتاب الادلة السَّنِيَّة في تحريم النَّسِيَّة.
١٣ ـ حياة أمير المؤمنين عليه السلام.
١٤ ـ الجواب الحق في بيان حكمة الله في الخلق.
١٥ ـ نزهة الأفكار في الرد على صاحب المنار.
١٦ ـ نصيحة العصر.
١٧ ـ الرد على المجبري
١٨ ـ القول المبين لإرشاد المتقين.
١٩ ـ الجواب التام على من سب العلماء الأعلام.

٢٠ ـ مختصر الجواهر في الرجال.
٢١ ـ ترتيب الأئمة الأعلام.

وهكذا نجد مؤلفاته قد حوت جميع فنون العلم وشتى أنواع المعرفة. وشعره لا يقل جودة عن نثره ويمتاز شعره بسهولة اللفظ وجزالة المعنى وعدم التكلف وله قصائد كثيرة في مناسبات عدة كالمولد النبوي وعيد الغدير وفي مدح أهل البيت عليهم السلام وفي المراثي والتعازي وله مكاتبات شعرية مع عدد من العلماء وقد جمعت في ديوان باسمه وهو معد للطبع إنشاء الله.

وله النظم البديع في الرد على أهل التبديع وسيطبع قريباً إنشاء الله وفيه من الفوائد والأدلة ما ينتفع به من اطلع عليه.

وهكذا نشاهد سيرة العلماء العاملين حافلة بالعطاء والأخلاص والتفاني في إظهار كلمة الله مهما كلفتهم من تضحيات.

نسأل الله الكريم أن يمد لنا في عمره ويبقيه ذخراً للإسلام والمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

محمد قاسم الهاشمي
رحبان في ١٩/ ١٢/ ٩٤م

# مقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا أوّل لأوليته ولا آخر ، الّذي دلّ بخلقه على أنه الباطن والظاهر ، وبما أبدع من مصنوعاته أنه الحكيم القادر ، وبما أظهر من علوّه وقدرته وعلمه وحكمته أنه المختصّ بصفات الكمال وأنّه المنزّه عن الشبيه والأشكال ، والبعيد عن التحيّز والأمثال ، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

والصلاة والسلام على خير خلقه من اختصه الله هادياً للبشرية ونذيراً وسراجاً منيراً وعلى آله الهداة الأكرمين .

وبعد :

فإن من أعظم الواجبات وأجلّ المفروضات الدعاء إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والاهتمام بوسائل النصيحة والتعاون على البرّ والتقوى كما أمرنا الله جلّ وعلا، وقد ندبنا إلى الخيرات وحذرنا عن القبائح والمنكرات، ولنا القدوة الحسنة بسيرة المصطفى ﷺ وصحابته الراشدين والقدوة المستحسنة في مناهج الدعوة وهو المصدر الكبير لقوّتهم الإيمانية، وعاطفتهم الدينية، يقتبسون شعلة الإيمان حتى هانت في سبيلها الأنفس على أصحابها، والأموال على أربابها ، والعشيرة على أهلها، واستعذبوا العذاب لأجلها ، وتتابعت الرحلات لنشرها في مشارق الأرض ومغاربها وأغوارها وأنجادها، فنسيت اللذات وهجرت الراحات وبذلت المهج، حتى أفضى اليقين إلى القلوب وسيطر على النفوس والعقول، وأقبلت القلوب على الله وانتشرت الهداية في أرجاء العالم وكان لهم التاريخ الأمثل ، والذكر الحسن ، والشرف الأعلى ، والمقام العظيم ، والفوز بجنّات النعيم .

هذا ولمّا توجّه إلينا طلب من لا يسعنا مخالفته من العلماء العاملين وضع مختصر في المبادىء الزيدية، والإيضاح لآرائهم في العقائد الدينية، والردّ على من يرميهم بما ليس فيهم، وإيضاح الحق الصريح مع اختصار ، فأجبت

ذلك الطلب مع قلّة البضاعة وشواغل الزمان وجمود القريحة في هذا الأوان ، ولقد ردّني ـ بعدما كدت أن أضرب صفحاً، وأطوي عن هذا المقصد العظيم كشحاً ـ قول الله العليم الحكيم ﴿ ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما أتاه الله ﴾ ولا شك أنها قد كثرت التأليفات المبسوطة الكثيرة والموسوعات الطويلة الشهيرة، وبُسطت فيها الخلافات وتشعبت فيها النزاعات والخلافات حتى بعدت الفائدة للطالبين وتكاسل عن مطالعتها الراغبين ولذلك رأيت أن أضع مختصراً وجيزاً قريباً لينالـه الطلبة المريدون ويطالعه العلماء الراغبون لما أصبح الناس فيه من القصور عن طلب العلم المأثور ولاشتغال الجميع بطلب الدنيا العاجلة حتى كاد أن يصبحوا في معرفة الله وفي دينهم مقلدين سالكين سبيل الجاهلين .

فإليك أيّها القارىء هذا المختصر الوجيز الذي جمع فأوعى، وقربت فيه الفائدة للبعيد والأدنى، وقد اعتمدت في النقل من الأمّهات الصحيحة لأئمتنا عليهم السلام وغيرهم مع الإشارات القصيرة لما يدور النزاع فيه في الوقت الحاضر وبيّنا فيه الحق عند الأول والآخر، متجنباً للتعصب المذموم وسالكاً سبيل الإنصاف المعلوم، وهذا أوان الابتداء مستعيناً بالله العلي الأعلى، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب . . فأقول :

# سبب التأليف

## بسم اللّه الرحمن الرحيم

وصلّى اللّه على محمد وآله الحمد لله القائل : ﴿ **ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة** ﴾[1] والقائل جلَّ وعلا ﴿ **فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب** ﴾[2] الذي هدانا لدينه القويم وبيّن لنا الصراط المستقيم يهدي إليه من أناب وينوِّر قلوب ذوي الألباب . ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الذي دلّنا على سبيل الهدى وحذّرنا عن سلوك طريق الغي والردى .

وأشهد أن محمداً عبده ورسولهﷺ الذين اهتدوا بهديه وساروا على طريقته ونهجه وحفظوا شريعته وحموها من العابثين والمحرفين والغالين . . .

وبعد :

فإن الله أكمل دينه بأن بعث محمداًﷺ إتماماً لحجّته، وتأكيداً لنعمته، فأوضح السبيل، وأنار منهج الحق

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥ .

(٢) سورة الزمر، الآيتين: ١٧ ـ ١٨ .

بالدليل ، وترك فينا كتاب الله الواضح الأقوم، وسنّته الّتي أضاء في الخافقين نورها الأتمّ ، وعترته الهادين إلى الحق والصراط المستقيم . قال ﷺ : « **تركتكم على المحجّة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك** » . هذا ولمّا تشعبت الأهواء ، وكثرت الضلالات وتنوّعت الخلافات ، وإن كان الخلاف قديماً ولكنه ينمو من حالة إلى أخرى ويتطور من زمان إلى آخر ، مصداق ما ورد به الأثر «**من عام إلى عام ترذلون**» إلى هذه الآونة الأخيرة فنجمت فرق في اليمن تدعو إلى بدعة وضلالة وتحيي رسوم من سبقها من أهل الزيغ والجهالة ، وتطوّر شرها وعمّ ضرّها، واشتد خطرها؛ لأنها تدعو باسم الإسلام وتَتزيَّن بزينة الدّين حتى فتنت كثيراً من العوام، وهدفها القضاء على المذاهب الإسلامية عامة، والمذهب الزيدي خاصة لأن في نظرها كل العقائد والمبادىء غير عقائدها ومبادئها ضالة بينما تدعو إلى العقائد الفاسدة والضلالات الكاسدة من الجبر والتشبيه والتجسيم وغير ذلك ، ونشرت الكتب والمجلات والصحف وشرائط المسجلات بأعمال متواصلة، قد زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ولكن عَلَم الحق ظاهر بإذن الله لا يُغلب، وإن بُلِي بأنواع من المكر والخداع، وتَغَلُّب أهل الزيغ والابتداع، فعلى المؤمن القيام بواجب الجهاد ، وكل مكر وفساد فعاقبته إلى الزوال، ﴿**ومكر أولئك هو يبور**﴾ ﴿**وما**

لهم من دون الله من أولياء ثم لا ينصرون﴾ .

ولقد ظهر ما لم يكن يخطر بالبال، ولا يجري في الحسبان من الطعن على أئمّة الزيدية وأتباعهم، وعلى مذاهبهم ومؤلفاتهم، ورموهم بما ليس فيهم من التبديع والتكفير والتجهيل إلى ما يطول شرحه، وصارت بعض الأقلام المدسوسة تطعن في أعراض جبال العلم وأئمته المتقدِّمين الذين أحيوا معالم الشريعة، وترميهم بالكذب والبهتان بلا تثبت أو بحث عن حقيقة ولا تحرّج ، وإنك لترى من هو معدود في زمرة الجهلاء وأهل البادية والقرى ومن لا يعرف شيئاً من الواجبات بتطاول إلى ذم الأئمّة الفضلاء، ويتشدق بملىء فيهِ ينتقص من العلماء القدماء ويرميهم بالجهل والعنصرية والأقوال السيّئة ، ولكن كما قيل في المثل: «لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الجاهل وراء لسانه» وذلك لعدم معرفته لنفسه ، وتمييزه لقدره ومن عرف قدر نفسه لم يدخل فيما يوجب ثلم عرضه وشتمه، ولَمَا تسرّع فيما يوجب غضب ربّه ، ولقد ضلّ كثير لسبب وأسباب وهنات وأغراض، وأصبح الكثير همهم الأطماع يبيع دينه بالأثمان .

هذا وليس من الغريب أن يؤلف الأعداء كتباً ومقالات في الصحف والمجلات فيما يغذي عقائدهم بكل الوسائل، ومن المستحيل أن يخرج عن عقيدته من استهواه الهوى وإن

تظاهر بحرّية الرأي لأن حب الشيء يعمي ويصم، ولأن النزعات العقائدية تُجَرِّئُ على الكذب، وتستهوي الإنسان حتى يتعدّى طوره ولا يملك شعوره، وقد يكون هناك حب الظهور كما كان لبعض المحدّثين في سالف العصور من التفاخر والتقدم والامتياز فأغرى ذلك ضعفاء العقول، وعبدة الجاه والدرهم والدينار ، فاحتالوا للحديث من كل جانب ومن كل سبيل حتى بالوضع والتزوير، ولقد بذل الأمويّون كل غال ورخيص للمحدثين على وضع ما يؤيد ملكهم وأهواءهم ولا سيما فيما يحط من كرامة أهل البيت عليهم السلام حتى كثر القيل والقال واتّسع الخرق على الراقع ، وحتى طُعن الإسلام بطعنة نجلاء إلى يومنا هذا ، الأمر الذي يقضي بوجوب التمسُّك والتثبُّت وعدم القبول للروايات المخالفة والأحاديث التي تبنى على مجازفة وعلى أهواء وأغراض كما يعرف ذلك الحاذق اللبيب .

ولأن الله سبحانه قد ركَّب في الإنسان عقلاً هو بفطرته نور يهدي إلى الحق، ويستحسن الحسن ويستقبح القبيح من أي مصدر كان لأنه نور إلٰهي أقام الله به الحجّة على الخلق ، فالواجب استعماله مستهدياً به شريعة الله الغرّاء، سليماً من آفات الهوى وعوارض الغي والرَّدى، وهو أبلغ حجّة على صاحبه الذي تناوشه الأغراض وخواطر الأهواء والنفس الأمّارة

بالسوء، فهو يصارع هذا وذاك، والمرء مكلّف بالجهاد النفسي طيلة حياته فلا بد وأن يكون حازماً يقظاً متفكّراً في كل حالاته متدبّراً في كل أعماله وتصرُّفاته مستسلماً لأوامر الله راضياً بما أمره من واجباته مفوّضاً أمره إلى الله تعالى .

هذا ولِمَا ذكرنا رجحت وضع مختصر كنصيحة نوضح فيها الواقع والحقيقة لما نعايشه ونشاهده من المتطرفين، وأهل الأحزاب المغرضين، نوضح فيه الحق بلا مجاملة ولا تعصُّب ولا تحيُّز بل نقتفي منهج الإنصاف والعدل قياماً بالواجب الديني من النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكما يعلم الله أنه لم يكن لنا هدف غير ما ذكر ، مَنْ قَبِلَ فله ، ومن رد فعليه **﴿إن أريد إلاّ الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب . .﴾**

# خطبة الكتاب

**فاعلم** : أن الله خلق الخلق ليعرضهم على سعادتهم في الدنيا والآخرة واختار لهم ديناً قويماً، وصراطاً مستقيماً تأدية لشكره، وامتثالاً لأمره، بواسطة نبي الرحمة وسراج الظلمة، الذي جعله الله هادياً ومبشّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، **﴿لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾ ﴿يهدي به الله من اتّبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾** بعثه الله بالشريعة السمحة السهلة دين العدل دين المساواة دين الأخوّة، لا تعسير فيها ولا إضرار ولا جور فيها ولا استكبار، ولا عتوّ ولا نفور بل شريعة ارتضاها الله لعباده كاملة المصالح ، وافية المقاصد ، عذبة الموارد ، فنحمده

جلّ وعلا على نعمه التي لا تحصى، ونشكره على ما أولى، وهو الذي رفع السماء فبناها، وسطح الأرض فطحاها، خالق المخلوقين ورب المربوبين العالم بخفيّات أسرار الغيوب والمطّلع على ضمائر القلوب، المتعالي عن القضاء بالفساد، والمتقدّس عن صفات العباد لا يصحبه زمان ولا يحويه مكان لا يقاس بالناس، ولا تدركه الحواس العادل في حكمه بأوضح بيان، والقاضي بكل خير وإحسان والناهي عن الفحشاء والعصيان، لا يرضى لعباده الكفر ولا يحبُّ الفساد كما قال تعالى ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكرون** ﴾[1]، دلّنا على سبيل النجاة وحذّرنا عن سبيل الغواة وعن متابعة الهوى والشيطان قال تعالى : ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً** ﴾[2] ﴿ **إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدواً إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[3] . صدق الله العظيم

## الزيدية والامام زيد عليه السلام

إنّ الزيدية هم أكثر أهل اليمن وفي غيره منهم في سائر أقطار الأرض متفرّقون وهم أتباع الإمام الشهيد ، والولي

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٦.

السعيد عقيد الفرقة الناجية « الزيدية » وربّاني الأمّة المرحومة المحمديّة، وارث علم آبائه الأكرمين وفاتح باب الجهاد والاجتهاد، مشيد معالم الدين ومبلّغ حجة الله إلى الناس أجمعين ، زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، ولقد وصفه أبو العباس الحسني رحمه الله في المصابيح ، وقال في مشكاة الأنوار للفقيه الإمام الزاهد بدر الدين محمد بن الحسن الزيدي الديلمي المؤيدي في وصفه وقد ذكر له ترجمة في أوراق كثيرة ما لفظه « إعلم أن الإمام السابق إلى طاعة الله المجاهد في سبيل الله الداعي إلى الله الناصح في الله الفاضل التقي ، البر النقي ، الطاهر الزكي ، الهادي المهدي ، الليث الكمي ، والبطل الحمي : زيد بن علي، عليه سلام ربّه العلي، كان مثل جدّه عليه السلام في شجاعته وسخاوته وفصاحته وبلاغته وعلمه وحلمه ، وكان أفضل أهل زمانه في الخصال وأجمعهم لشرائط الكمال وما أشبه حاله بقول من قال :

فمـــا إن بـــراه الله إلا لأربـــع
يقـر لـه القـاصـي بهـنّ مـع الـدانـي
إمـــام لأخيـــار وقلـــب لجحفـــل
وفـــارس ميـــدان وصـــدر لإيـــوان

إلى أن قال: ونحن نعلم أن من بني أمية من خُطب له في

ثمانين ألف منبر فإذا مات مات ذكره معه، وكان من بني العباس من كانت دولته خمسين سنة وملك أقطار الأرض من شرق وغرب فما كان ذكرهم إلا مدة حياتهم . انتهى .

قلت : أما الإمام الأوّاه فذكره باق ما بقي الدهر وفضائله وكراماته كثيرة مشهورة والمقصود الإشارة هنا ومن أراد أن يطلع على مزيد من فضائله فعليه بمقدمة ( الروض النظير ) .

ومن كلامه عليه السلام لمّا سأله بعض العلماء عن مذهبه فقال : «إنّي أبرأ إلى الله من المشبهة الذين شبّهوا الله بخلقه ، ومن المجبرة الذين حملوا ذنوبهم على الله ، ومن المرجئة الذين طمّعوا الفساق في عفو الله ، ومن الخوارج الذين كفّروا أمير المؤمنين عليه السلام» .

وقال نشوان الحميري في شرح رسالة ( الحور العين ): وروى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في كتاب الدعامة «أن جميع فرق الأمّة اجتمعت على إمامة زيد بن علي» إلى قوله: «ومن الواضح الذي لا إشكال فيه أن زيد بن علي عليه السلام يذكر مع المتكلمين إن ذكروا، ويذكر مع الزهّاد، ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة، فكان أفضل العترة لأنه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل، ومتميّزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها ثم ساق الوجوه التي اختصّ بها وفاز بها على أقرانه فرضي الله عنه وصلوات الله

عليه .

ومعلوم عند كل ذي فهم أن زيدية اليمن تنتسب إلى الإمام زيد بن علي عليه السلام وأنها نسبة محبّة وانتماء في أصول الدِّين وفروعه .

أما أصول الدين ففي جميع مسائل العدل والتوحيد وتوابع ذلك من الوعد والوعيد، وفي مسائل الإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على أئمة الجور والظلم، وهذه هي أعظم الواجبات وأجلّ المفروضات، وليست نسبة تقليد بل نسبة موافقة في الاعتقادات بعد النظر الصحيح والإطّلاع والبحث على أصول الأدلّة وفروعها .

وأما في الفروع فكذلك في أغلب مسائل الفروع ، ولمّا كانت مسائل الفروع نظرية وظنّية في أغلبها كان الواجب على العالم اتّباع ما أدّى إليه نظره واجتهاده لأن المذهب الزيدي يحرّم التقليد على كل من يتمكّن من أخذ الحكم بالدليل وهو المتمكّن من الاجتهاد ومن تمكّن من الاجتهاد حرم عليه التقليد ، فنسبة الزيدية نسبة انتماء واعتزاء وليست كنسبة الشافعية والحنفية.وغيرهما من المذاهب .

على أنه لم يكن هناك خلاف في الفروع إلا في مسائل في الوضوء ونحوها ، ولأنها مسائل نظرية ولأنهم يحكمون بحرّيّة الرأي وقد يُنسبون إلى الهادي عليه السلام فيقولون « هادويه »

وذلك بالنسبة إلى بعض مسائل الفروع وأما أصول الدين فالطريقة واحدة لأهل البيت جميعاً أوّلهم وآخرهم وأتباعهم .

ومذهب الزيدية لا يزال يتسلسل عن أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده إلى زيد بن علي إلى القاسم بن إبراهيم، وانتشرت مؤلفاته وفتاويه واجتهاداته ثم إلى حفيده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم وخرج إلى اليمن من المدينة، وخرج معه الكثير من العلماء ووفد إليه المهاجرون من أنحاء الجزيرة العربية ومن طبرستان وطهَّر بسيفه وجهاده وجهاد أولاده اليمن من رجس الباطنية والقرامطة، وأظهر العلم ونشر علومه ومؤلفاته واجتهاداته وكان له العناية بنشر علوم آبائه الكرام ولحسن قصده ونيّته كان لعلمه وعمله وجهاده عظيم الأثر فقد ظهرت علومه في أنحاء اليمن وغيرها وظهر عدله وحسن سيرته، وظهرت له الكرامات الكثيرة والمقامات الشهيرة ، ولقد تبعه الأئمة وحذوا سيرته وطريقته وساروا على منهاجه وطريقته حتى كثر العلم والعلماء في اليمن واشتهر فضل اليمن في بقاع الأرض وظهر بامتيازات كثيرة على غيره في شتّى المجالات وإلى الآن وبحمد الله فمذهب الزيدية أعلى المذاهب وأفضلها وأعدلها وأكملها في أنواع العلوم وفي الإنصاف مع غيرهم من علماء الدين يجعلون لكلّ عالم منزلته ونظريته لا يخطِّئون أحداً ولا يُبَدِّعون من اتّبع

الدليل وعمل به قاصداً بذلك القيام بالواجب ومراقبة الله في السر والعلن .

والدليل على ما قلناه: أنك إن بحثت وفتّشت عن اعتقاداتهم في أصول الدين تجدهم يحكمون لله بالتوحيد والعدل، لا يشبّهون الله ولا يجسّمونه، ولا يقولون بالرؤية، ولا بالشفاعة لأهل الكبائر ولا بالخروج من النار ، ينزّهون الله عن كل ما تُنسب إليه المجبرة والحشوية والجهمية والأشعرية ، يقولون بالعدل في حق الله لا يجور ولا يظلم، ولا يعاقب إلا بذنب، ولا يثيب إلا بعمل، لا يرضى لعباده الكفر، ولا يحبّ الفساد كما قال وتمدح في كتابه ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان** ﴾ الآية ، ويقول تعالى : ﴿ **من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً** ﴾[1] وكذا في الوعد والوعيد قال تعالى : ﴿ **ما يبدل القول لدي وما أنا بظلاّم للعبيد** ﴾[2] صدق الله العظيم .

وإن نظرت إلى أقوالهم في الفروع تجدهم في غاية من التحرّي وإعمال الأدلة ، منزهة أقوالهم من كل الخرافات والأقوال الضعيفة في جميع العبادات والمعاملات يأخذون بالأحوط في كل المجالات. إن نظرت إلى صلاتهم تراهم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة ق، الآية: ٢٩.

عـامليـن بقـول الله تعـالـى ﴿ الـذيـن هـم فـي صـلاتهـم خاشعون ﴾[1] ، أي ساكنون لا ترى في صلاتهم حركات من ضم ولعب وعبث بالأيدي وتسوية الثياب ، عاملين بقول رسـول الله ﷺ : « **أسكنـوا فـي الصـلاة** » ، ولا تجـد فـي صلاتهم تأميناً ولا منازعة في القرآن ولا دعاء بغير ما صح من أذكارها عاملين بقول رسول الله ﷺ : « **إن صلاتنا لا يصلح فيهـا شـيء مـن كـلام النـاس** » ، وبقـولـه ﷺ : « **إنمـا هـي التكبير والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن** » ، وكل ذلك عمل بـالـدليـل وإعمـال الأدلـة علـى التحقيـق، إن قـرأوا القـرآن لا يخلطونه بدعاء ولا استغفار ولا تأمين وكلام ليس من القرآن عملاً بالدليل فصلاتهم هي الصحيحة بإجماع المسلمين ، وسنبيّن الأدلّة على ما قلناه باختصار ، وإنما المقصود الإشارة والإفادة والنصيحة لتصلي أيها المسلم صلاة صحيحة بإجماع علماء الإسلام ليقبل الله منك وتكون على تثبت ويقين بالعمل بما أوجب الله عليك وتخرج عن عهدة الأوامر بيقين بلا ريب ولا شك فكل صلاة غير صلاة الزيدية قد قيل فيها بمقال .

فكّر مثلاً من يجيز الدعاء في الصلاة بغير القرآن ، نقول: إنّا نحصل على مطلوبنا بالدُّعاء من القرآن وهو أفضل بلا شك ، ولم يفت من المقصود شيء وقد أخذنا بالأحوط فلا

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢.

أحد يقول: إن الصلاة مع الدعاء من القرآن باطلة، ومن أدخل في الصلاة دعاء بغير القرآن فقد نصّ كثير من الأئمة بفسادها . . . تأمّل هذا ولا تحتاج إلى المكابرة والمزايدة والله الموفّق .

وقلنا: إن الزيدية أعدل من غيرها من الفرق وأكثر إنصافاً وتفتّحاً لما ثبت بالدليل على ذلك أنهم من زمان قديم يتعايشون مع الفرق كلها، ومع كل أئمة المذاهب الإسلامية ولا يخطئون أحداً في المسائل الفروعية بل عندهم كل مجتهد مصيب من التصويب من أصاب الحق فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، والأئمة الأربعة من أتباع الأئمّة فأبو حنيفة أخذ العلم عن الإمام زيد بن علي ، والشافعي محمد بن إدريس مشهور الولاية لأهل البيت في أشعاره وأعماله من أتباع إبراهيم بن عبد الله. ومالك بن أنس الأصبحي تابع للإمام محمد بن عبد الله ( النفس الزكيّة ) وأفتى بالخروج معه .

وفي الزيدية العلماء المجتهدون على الإطلاق من الأئمّة والسادة الأعلام وأشياعهم الكرام الذين حقّقوا أصول المذهب وفروعه بإتقان، وبنوا قواعده على أصول ثابتة بأدلّتها من الكتاب والسنّة. حتى بلغ من الاتقان والصحّة ما يمكن معه أن نقول إن المذهب الزيدي قد خلص من كل شائبة وصفيت معانيه من الأكدار الملوّثة وتقرّرت أصوله وقواعده المأخوذة

من أدلة الكتاب والسنّة وأدلة العقل حتى أصبح يعايش جميع الفرق في العصور القديمة والحديثة، ويتناسب معها في مجال التقدم والحضارة، معصوماً من مفاسد الإنحرافات ومبادئها ومصوناً من الأقوال المشبوهة ومعانيها، ولأنه نتيجة أبحاث عميقة ودراسات واسعة كثيرة تبهر من اطّلع عليها وتعجب الراغب ممّن عرفها.

فالزيدية كما قال بعض المؤرخين : «سبرتُ علماء كل فرقة وأهل التقى منهم فما وجدت كعلماء الزيدية في السلامة من الإختلاف والتثبت الحَسَن»، وَوَصف خيراً كثيراً إلى أن قال : « لو كانت في الأرض ملائكة على صور الرجال ما ظننتها إلا علماء الزيدية لأني رأيتهم يتطهّرون عن الدنيا وأهلها بالكلية وما عرفت من بواطنهم ما يخالف ظواهرهم . . . ». إلى آخر ما ذكر . .

وقال جعفر الصادق عليه السلام : « لو نزلت راية من السماء ما نصبت إلاّ في الزيدية » .

## ما ورد في أهل اليمن

نعم . . . أئمّة الزيدية وعلماؤهم وأعيانهم هم الباذلون نفوسهم ونفيسهم في إعلاء كلمة الدّين والإسلام في اليمن، وإخماد الكفر والضلالة وإذهاب أنواع الفسق والبطالة والبدع والجهالة وإنهم لأشدّ الناس نكيراً على من خالف الهدي

النبوي وخرج عن طريق الشرع الإلٰهي من أهل البدع والجهالة والضلال وإذا وقع من الجهلة الطغام أو من المتهتّكين الضُلال الأفدام شيء من البدع فبغير علم ولا رضاء ولا إقرار بل ينكرون ذلك أشد الإنكار .

والزيدية هم المهتدون بهدي أئمّتها والمتمسّكون بعترة نبيّها والقائمون بما أمر الله من ولاية أهل بيت رسول الله ﷺ ولذا قال فيهم الرسول الأعظم ﷺ : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية** »، فالرسول يمدحهم ويقول: إنهم من أهل الإيمان وبلد الإيمان وأهل الحكمة والإسلام . . .

أخرج الحاكم وابن عساكر وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي موسى قال : تلوت عند رسول الله ﷺ ﴿ **فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه** . . . ﴾ الآية . قال النبي ﷺ : « **هم قومك يا أبا موسى أهل اليمن** » .

وأخرج البخاري عن ابن عمر بمعناه أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً الإيمان يمان والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أهل الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم** » انتهى .

وقد ورد فيهم أحاديث كثيرة وهي بألفاظ مختلفة ومنها ما أخرجه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والإمام أحمد في مسنده واللفظ للبخاري عنه ﷺ : « أتاكم أهل اليمن هم

أرقّ أفئدة وألين قلوباً الإيمان يمان والحكمة يمانية » .

وأخرج البخاري من حديث طويل « **اللهم بارك لنا في يمننا . . الحديث** » .

وأخرجه الترمذي أيضاً . وفي رواية أنه نظر إلى اليمن وقال : « **اللهم اقبل بقلوبهم** » وفي روايةٍ : « **زين الحاج أهل اليمن والإيمان يمان وهم مني وإليَّ وإن بعد منهم المربع فيوشك أن يأتوكم أنصاراً فأوصيكم بهم خيراً** »، وفي رواية : « **جاء أهل اليمن تقية قلوبهم حسنة طاعتهم . . . الحديث** » . وفي بعضها : « **أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب هم خير أهل الأرض** » ، « **إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن** » إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة لا حاجة لإيرادها والمقصود الإشارة .

قال بعض المؤرخين : لسنا نعرف في بلاد العالم مايضارع بلاد اليمن . . إلى أن قال : ولمّا جاء الإسلام انطلقت أشعته تضيء جوانب اليمن وتشرق على قلوب أهله الذين تفتّحت نفوسهم لأضوائه مستجيبة لدعوة الرسول الكريم وما كَتَبه لأقيالهم لهم ثم تتابعت وفودهم إلى مهد الدعوة حتى كانت منهم طلائع الصحابة والفاتحون الذين جاهدوا وصبروا في نشر التوحيد وحقائقه في سائر الأقطار وحسب اليمن من شرف المكانة وبعد المنزلة مانزل في حقّها من الآيات البيّنات

ممّا أوضحه المفسّرون في فضل أهلها وإيثار الله لهم بالكرامة وشهادته لإيمانهم بالرسوخ ورضاه عنهم بالمحبّة وحسبها كذلك أن يجد الرسول الأعظم نفس الرحمن من قِبَلِهَا، وأن يسجد لله شكراً على إسلام أهلها، ذلك الإسلام الذي يدل على تقدير الحق وعلى إيثارهم لجانبه، وعلى أنهم يتمتّعون بسلامة الإدراك وسعة العقل ورجاحة التفكير، وقد وردت منها الأحاديث الشريفة من ذكر مناقبها وتعداد فضائلها وأن أهل اليمن يتّسمون برقّة المشاعر وطهارة القلوب وقوّة الإيمان فهم جديرون بمحبة الرسول ﷺ وثنائه بما وعدهم به يوم القيامة على الحوض المورود . . . إلى آخر ما شرحه في فضل اليمن وأهله .

هذا فما ينقم منهم أعداؤهم إلا أنهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا، في الله حقّ جهاده وأخذوا العلم من عين صافية واحتذوا حذو العترة الزاكية وتمسّكوا بمن أمر الله التمسّك به من الصفوة الهادية، متمسّكين بكتاب الله وسنّة رسوله الأمين، متنزّهين عن الانحراف والغلو في الدين، وإذا كنت غرّاً فطالع كتبهم وتاريخهم تجدهم أهل الإنصاف وقبول الحق من حيثما ورد، والقول بالصدق، قوّامين بالقسط شهداء لله وهذا هو سبب انتقام الأعداء ؛ ولتوليهم سيد الوصيّين وإمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين أمير المؤمنين علي ابن أبي

طالب ( صلوات الله عليه ) نفس الرسول وأخوه وباب مدينة علمه، مَنْ حُبُّه إيمان وبغضه نفاق فهذا هو موجب الانتقام ولكن ذلك زيادة رفعة وفضل كبير ﴿ **وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** ﴾ .

وقلنا: إنهم متمسّكون بالصفوة المحمديّة لأنه صحّ لديهم أن أهل البيت هم الحجّة القائمة إلى يوم القيامة وأن الحق معهم وأن الله أوجب اتّباعهم، والتمسّك بهديهم ويكفي في ذلك حديث التمسّك الذي رواه أئمّتنا ورواه الموالف والمخالف ، وهو قول النبي ﷺ : « **إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض** » ، وفي لفظ آخر : «**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، وعترتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً**» وله ألفاظ كثيرة ولقد بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما يغني عن إيراد طرقه لأنه معروف عند الخاص والعام وعند الصغير والكبير والعالم والجاهل وهو حديث مشهور متواتر، وطرقه، كثيرة جداً ولشهرته لا يحتاج إلى مزيد في تخريجه، وسنشير إلى طرف يسير يغني اللبيب بتعداد بعض المخرجين له من دون إيراد لفظ الحديث :

فأوّلهم: الإمام زيد بن علي ، والقاسم بن إبراهيم ،

والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، والإمام الناصر للحق ، والمؤيّد بالله ، وأخوه الناطق بالحق ، وأبو العباس الحسني ، والموفّق بالله ، والمرشد بالله ، والإمام أحمد بن سليمان ، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، وغيرهم من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام وشيعتهم الأبرار كمحمد بن منصور المرادي ، وعبد الرزاق اليماني ، ومحمد بن سليمان الكوفي ، ومحيي الدين القرشي ، وغيرهم من أهل الصحاح كمسلم القشيري في صحيحه في الجزء السابع ، ص ١٢٢ ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ص ٢٦ ، وفي ص ٥٩ ، وفي الجزء الرابع : ص ٣٦٧ ، والمتّقي الهندي في كنز العمال : ج ٧ ، ص ١١٢ ، وفي صحيح الترمذي : ج ٢ ، ص ٣٠٨ ، والطبري في ذخائر العقبي : ص ١٦ ، والحاكم في مستدركه : ج ٣ ، ص ١٠٩ ، وفي ص ١٤٨ ، وص ٥٣٢ ، وقال: صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة من طرق شتى ص ٢٥ ، وأخرجه ابن كثير في تفسيره : ج ٣ ، ص ٤٨٦ ، وأخرجه ابن حجر في صواعقه بطرق كثيرة وقال : اعلم أن حديث التمسُّك روي عن نيف وعشرين صحابياً. وفي تاريخ اليعقوبي : ج ٢ ، ص ٩٣ ، وأخرجه أبو داود وابن ماجة القزويني أيضاً في الباب الحادي والستين ، ص ١٣٠ ، وأبو نعيم الأصفهاني في حليته : ج ١ ، ص ٣٥٥ ، وابن الأثير

الجزري في أسد الغابة : ج ٢ ، ص ١٢ ، و ج ٣ ، ص ١٤٧ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد : ج ٢ ، ص ٣٤٦ . وص ٣٥٨ ، في خطبة النبي ﷺ في حجّة الوداع، وابن الجوزي في تذكرة الخواص الباب الثاني عشر ، ص ٣٣٢ ، وقد أخرجه أبو داود في سننه والترمذي أيضاً والحلبي والشافعي في لسان العيون : ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، والثعلبي في الكشف والبيان في تفسير آية الاعتصام وفي تفسير آية الثقلان[1] والفخر الرازي في تفسيره : ج ٣ ، ص ١٢ ، تفسير الاعتصام والنيسابوري في تفسيره : ج ١ ، ص ٣٤٩ ، والخازن في تفسيره : ج ١ ، ص ٢٥٧ ، وفي الجزء الرابع في تفسير آية المودة وأيضاً في تفسير ﴿ سنفرغ لكم أيه الثقلان ﴾ : ص ٢١٢ ، وابن كثير الدمشقي في الجزء الرابع ، ص ١١٣ ، في تفسير آية المودة ، وفي الجزء الثالث ، ص ٤٨٥ ، في تفسير آية التطهير وابن أبي الحديد في شرح النهج : الجزء السادس ، ص ١٣٠ ، في معنى العترة ، والشبلنجي في نور الأبصار ، ص ٩٩ ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ص ٢٥ ، والجويني في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والبغوي الشافعي في مصابيح السنة : ج ٢ ، ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ، قال صاحب المراجعات : حديث التمسّك بالثقلين متواتر وطرقه عن

(١) على الحكاية لقوله تعالى ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ .

بضع وعشرين صحابياً وقد صدع بها رسول الله ﷺ في مواقف شتى . . الخ .

وقد أخرجه السيد هاشم النجراني صاحب غاية المرام من تسعة وثلاثين طريقاً من طرق أهل السنة ص ٢١١ ، وفي ص ٢١٧ من اثنين وثمانين طريقاً من طرق الشيعة . . . ولنكتف بهذا القدر من المخرّجين للحديث ، وثمة أحاديث أخر ولكن في هذا ما يكفي اللبيب الراغب فيما أمر الله وفي العمل بما أوجب الله تعالى المتخلي عن العصبية والحسد والرضى بما رضي الله واختاره وحكم به وقبِل التكليف الإلٰهي ، ونحن نعلم علماً يقيناً ويعلم غيرنا من الولي والعدو أن علماء أهل البيت عليهم السلام أفضل الناس وأكمل الناس وهم أهل بيت النبوّة أخذوا علم آبائهم من عين صافية والدليل على ذلك أنهم لا زالوا من وقت رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على طريقة واحدة في أصول الدين وما يتبعه من علوم الشريعة وأصولها القطعية إلا من شذَّ وهم النادر اليسير الذي أخذ علمه من غيرهم وسلك غير طريقتهم . . . وإذا نظرنا نظر منصف علمنا أنهم وأتباعهم الفرقة الناجية لأنّا إذا تأمّلنا في الحديث وهو قوله ﷺ : ستفترق أمّتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة واحدة . ونظرنا أن الأمّة الإسلامية كلها تقول : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ﷺ ، فإن قلنا بنجاة

الكلّ كذّبنا الحديث ، وإن قلنا بهلاك الكلّ كذّبنا الحديث أيضاً . إذن فلا بد لنا أن ننظر في الأدلّة لأن الفرقة الناجية لا بدَّ أن تمتاز على سائر الفرق بامتيازات ظاهرة وعلامات واضحة شاهرة فليتأمل .

ونقول: إذا عرفت هذا فهيّا معي أيها الطالب للنجاة الرّاغب في رضاء الله وموافقة أمر الله للنظر في الأدلة فمع النظر والإنصاف فإنّا وجدنا الله يقول : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾[1] نتساءل من هم «**الصادقين**» الذين أمرنا الله بالكون معهم؟ فإذا الأثبات الناقلون لأسباب النزول يقولون إنها نزلت في أهل البيت عليهم السلام . . . خرّج ذلك صاحب شواهد التنزيل من طرق كثيرة لا يتّسع لها المقام ، ثم نظرنا قول الله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾[2] . . . فإذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفسّرها ويبيّنها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (هم أنت يا علي وشيعتك الفائزون غداً). وهي مخرّجة من طرق كثيرة في شواهد التنزيل وفي كتاب فضائل الخمسة بطرق عديدة ولولا الميل إلى الاختصار لأوردنا ذلك .

ثم نظرنا في قول الله تعالى : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله**

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٢) سورة البينة، الآية: ٧.

والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾[1] ، ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾[2] .

فإذا هي نزلت في علي عليه السلام وهي مخرّجة من طرق أهل البيت عليهم السلام وغيرهم بطرق كثيرة وفي شواهد التنزيل وفي الغدير وفي كتب الأئمة في أحكام الهادي عليه السلام وفي الشافي والاعتصام وسائر مؤلفات أهل البيت وشيعتهم ، وقول الله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ﴾[3] ، مع قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الّذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوّكم أولياء . . . ﴾[4] الآية .

وأمّا السنّة فكثير لا يمكن حصر ذلك وقد تضمّنتها دواوين الإسلام وليس بإمكاننا أن نورد في هذا المختصر كل ما ورد فيهم وحديث التمسُّك فيه الكفاية لطالب النجاة ، ولصحته واشتهاره فهو يوجب العمل به وليس لأحد معذرة .

قال الإمام ( المتوكل على الله ) أحمد بن سليمان عليه السلام في حقائق المعرفة : لمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ستفترق أمّتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلاّ فرقة » ضاق

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١.

المسلمون ذرعاً فضجّوا بالبكاء وأقبلوا عليه وقالوا : يا رسول الله كيف لنا بعدك بطريق النجاة وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نعتمد عليها ؟ فقال ﷺ : « إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي » الخبر . . . وكل فرقة من فرق الإسلام تتلقاه بالقبول . . . الخ .

**واعلم** : أنه قد ثبت لدينا ولدى كل منصف من العلماء السابقين والآخرين بالأدلة الواضحة والبراهين القوية القاطعة أحقيّة مذهب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وهم « الزيدية » أجمع لأنهم أخذوا مذهبهم عن ثقاتهم عن سيد الوصيين عن الرسول الأمين صلى الله عليهم أجمعين وأمير المؤمنين فهو خليفة الرسول ﷺ والمبلّغ عنه بالطرق الواضحة الجليّة من الكتاب والسنّة ، وقد ورد فيه بالطرق الصحيحة « الحق والقرآن مع عليّ وعليّ مع الحق والقرآن » .

والزيدية هم من الشيعة المعتدلة لا غلوّ ولا استكبار بل يحكمون ويعملون بما حكم به الواحد القهّار .

وممّا يزيد ما ذكرناه وضوحاً :

أمّا أولاً : فإن الوحي نزل في بيتهم وهم أعرف وصاحب البيت أعرف بالذي فيه فكيف يجهلون شريعة جدّهم ويعرفها الأباعد من العجم وغيرهم وهذا ممّا لا يصح عقلاً

ونقلاً .

وأمّا ثانياً : فإنّا نظرنا في أصول مذاهبهم وفروعها ونظرنا أقوالهم وعقائدهم في أصول الدين فإذا هم منزّهون عن الأقوال الخرافية والأقوال المشبوهة كالجبر والتشبيه والتجسيم وغير ذلك من أقوال الأشعرية والجهمية وغيرهم من الفرق الذين ينسبون إلى الله المعاصي ويقولون (بالجبر) وغير ذلك .

* * *

والزيدية ككل يقولون بالعدل والتوحيد وينزّهون الله من كل تشبيه وتجسيم ويحكمون له بالعدل والتوحيد وأنه لا يجور ولا يظلم وكما وصف نفسه في القرآن جلَّ وعلا عظيم الشأن غني عن طاعة العباد لا تزيده طاعة عباده ولا تنقصه معاصيهم دعاهم إلى الخير والرشاد ونهاهم عن كل غيّ وفساد لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يخلف الميعاد عاملين بمحكمات الكتاب والسنّة وقضايا العقول، وسنشير إلى بعض من ذلك مع اختصار لتعرف الحقيقة ونسأل الله جلّ وعلا أن يهدينا لسلوك أفضل طريقة . اللهم صلِّ على محمد وآله واهدنا إلى صراطك المستقيم بفضلك يا كريم .

واعلم أن من الواجب الديني الذي جعله الله في عنق كل مسلم بعد أن ظهر الخلاف في أصول الدين أن ينظر الإنسان لخلاصه وأن يعلم أنه مسؤول بين يدي الله تعالى وأنه مطلوب

منه أن يعرف الله حقّ معرفته وأنه يجب عليه النظر حتى يعرف الله تعالى لأنه لا يجوز التقليد ، وأنت أيها العاقل قد ركب الله فيك عقلاً وسمعاً وبصراً وطلب منك القيام بما أوجب عليك لتنظر فيما يسعدك وتفوز به غداً .

وأول الواجبات هو معرفة الله التي لا يجوز فيها التقليد فعليك أن تنظر وتتفكّر وتميّز بعقلك فإنك إن نظرت حق النظر ستعرف الله حقّ معرفته ومع ذلك قال رسول الله ﷺ لمن سأله عن غرائب العلم فقال له الرسول ﷺ : «ماذا صنعت في رأس العلم حتى تسألني عن غرائبه» . قال : «وما غرائبه ؟ قال : أن تعرف الله حقّ معرفته» . قال : وما معرفة الله حق معرفته ؟ قال : «أن تعرفه إلهاً واحداً . . .» الخ ، الحديث . فبيّن له الرسول ﷺ أنّ رأس العلم معرفة الله حقَّ معرفته وهذا أوّل الواجبات التي لا يمكن العمل بأي واجب إلاّ بعد المعرفة . وبعد ذلك تنظر في الواجبات الدينية فإن كنت ذا نظر ولك اطّلاع واقتدار على معرفتها وبمخالطة أهل العلم والدرس فذلك خير وستجد مع النظر والتأمّل والإنصاف طريقاً واضحاً وإن كنت لا تقدر على ذلك فلعلك تعرف من عُلمَاء الدِّين من تثق به، وإن كنت لا تعرف فطريقك أن تسأل هذا وذاك عن العالم الذي اشتهر بالعلم والدّين والورع فتسأله عن أمور دينك حتى تكون قد قلّدت من تكون بسببه إلى الحق

موافقاً وقد أدّيت الذي عليك فما أفتاك به من أمور دينك اتبعته ، وقلنا: إنه يجب عليك أن تسأل لأن الله أوجب عليك ذلك بقوله تعالى : ﴿ **فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[1] ، وبقول الرسول ﷺ : « إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذوا دينكم » ، ويجب مع ذلك التفكُّر والتدبّر فإن العقل هو الحجّة العظيمة والذي يميّز بين الحسن والقبيح والّذي يدلّك على كل خير ويباعدك عن كلّ شرّ وضير، وهو الميزان للأعمال ، والمصحّح لكلّ عمل، ولذا ورد « إنما يجازى الناس يوم القيامة على قدر عقولهم » ، وورد في الحديث : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك واستفت نفسك وإن أفتاك المفتون» ، ونحو ذلك مما يدل على أن عمل العقل مستمر وله مدخل في كل الأعمال .

واعلم أن الله بفضله ونعمته وإحسانه بعث محمّداً ﷺ مربّياً وهادياً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فدعى الأمّة إلى خيرها ورشادها وحذّرها عن غيّها وفسادها ونصح وأكمل الحجّة ولم يترك أمّته في عمياء. بل تركهم على المحجّة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، شريعة سمحة وطريقة واضحة سهلة ، قال تعالى : ﴿ **هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ **لا**

(١) سورة الإنبياء، الآية: ٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

**يكلّف الله نفساً إلاّ ما آتاها ﴾**[1] . . و **﴿ إلاّ وسعها ﴾**[2] ، فمستوى الشريعة فوق كل مستوى ونظامها فوق كل نظام، دين العدل ، دين الإسلام ، دين الفطرة **﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾**[3] ، **﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾**[4] الآية .

وللإسلام أهداف تتّخذ في خضوع وعبادة لله لا لغيره مع التزام الأحكام والضوابط الشرعية عاملين بها امتثالاً لأمر الله لا يخالطها شيء من المحبطات لا غرض ولا رياء ولا سمعة ولا اشتهار ولا فخر ولا عجب ولا استكبار بل انقياد وامتثال **﴿ فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً ﴾**[5] صدق الله العظيم .

## الغزو الفكري

هذا ومن المعلوم أن الاختلاف بين الأمّة واقع من زمان قديم ولكن الخلاف إن كان في المسائل الظنّية الفرعية فذلك لا يعتبره العلماء خلافاً شاقّاً ولا تخطئة، وإن كان في المسائل القطعية كمسائل أصول الدين فذلك هو الخلاف الذي يؤدي

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

إلى التخطئة والتفرقة وقد بسط العلماء في مؤلفاتهم الخلافات وحقّقوا مذاهب الفرق وأقوالها وبيّنوا الأدلّة والشبه بأنواعها في أصول الدين وفروعه ، وتجدهم في كتب الزيدية يأتون بالخلافات وبأقوال العلماء وأدلّتهم شأن أهل الإنصاف لا يتحجّرون ولا يتعصّبون فكتبهم جمعت ووعت وعمّت بخلاف كتب غيرهم وعليك الاطّلاع مثلاً على [البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار] .

نعم ، إن الخلاف كما أشرنا سابقاً ، لا يزال ولكنه في هذا الوقت اشتد خطره وكثر في الناس الأهواء والأغراض والحسد والبغضاء والعداوة وافتتح المجال لكل ذي لسان وهوى أن ينطق بما أحبّ ويطول لسانه فيما رغب حتى صار أهل الدين والعلم يُرمَون بكل فاقرة ويسبّونهم بكل عداوة وحقد وينسبون إليهم ما ليس فيهم وهذا شأن من لم يكن له حريجة في الدين ولا مراقبة لله رب العالمين ، وأكثر ذلك بواسطة أهل الدجل والخداع الذين هدفهم محاربة المذهب الزيدي فحاربوه بكل وسيلة وبذلوا في ذلك الأموال ، واستهووا كثيراً من الشباب والجهلاء الأغتام من أهل الأطماع والذين همهم الوصول إلى الدرهم والدينار، فباعوا دينهم بأبخس الأثمان وليس لهم عند الله مبرر ولا رابطة بينهم وبين الله ولا بين المؤمنين، لأن أهل اليمن عالمهم وجاهلهم على

مبدأ صحيح منذ تأسس الدين في اليمن. دخل فيه أوّلهم وتبعهم آخرهم ولا زالوا يجاهدون عليه ويبذلون نفوسهم وأموالهم في حمايته لأنه مبدأ صحيح مبني على العدل والتوحيد لله العلي الكبير .

وإن ممّا يقضي بالعجب والاستغراب أنّك تجد من غير مبدأه وخرج عن معتقده وصار يُجَهِّلْ العلماء الأعلام ويُخَطِّىء أئمّة المسلمين الذين جاهدوا في الله وطهروا اليمن من العقائد الفاسدة وأسّسوا العلم في اليمن، وصار يخطىء آباءه وأجداده ويعتقد كفرهم وضلالهم وإلى ما يطول شرحه وذلك إن دل على شيء فإنّما يدل على عدم الحريجة وعدم المبالاة بالواجبات الدينية وعدم احترام للشرائع الإلهية والمبادىء الإسلامية وذلك يعرفه كل عاقل لأنه يخرج من المبدأ بغير مبرّر لا لأنه صحَّ له فساد العقائد الزيدية ولا غير ذلك فلم يكن هناك أي داع إلاّ أهداف وأغراض من باطن حقد على علماء الدين أو عداوة لأئمّة المسلمين أو لمادة دنيوية ليتظهر بظواهر الدين من أجل الدُنيا أو لغرض سياسي أو نحو ذلك ، ومن كان له غرض في دينه إما مادة درهم أو دينار أو لقصد سمعة أو اشتهار أو معارضة لأهل الحق من العلماء الأخيار فقد ساقه هواه إلى هوّة سحيقة وتباعد عن الله بمراحل شاسعة بعيدة وقد أعمى الهوى بصره وجهل وتجاهل عذاب الآخرة والحساب بين يدي خالقه

والذي أنعم عليه، وأصبح عميلاً للأغراض، وزيّن له الشيطان عمله وباء بالخسران ﴿**ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون**﴾ .

فإن قال كما يقول بعض من يدعي التديّن: إنه لم يخرج عن دينه إلاّ قصداً لإتباع الحق وللكتاب والسنّة لأن المذهب الزيدي على ضلال وجهل . . نقول: تعال لننظر جميعاً فنقول: متى علمت أن مبدأ الزيدية ضلال وجهل ؟ ومن أين علمت وماذا قرأت في العلم حتى اطّلعت على ما ليس عند العلماء ولا غيرهم؟ وما هو الدليل على ذلك؟ ومتى اتّبعت الكتاب والسنّة؟. فهل تجد في ذلك ما تدّعي أو نزل عليك وعلى أسيادك وحي أن المذهب الزيدي على ضلالة، وعلماء الزيدية من أهل البيت وأتباعهم وأئمّة الدين على غير هدى؟ سبحان الله فلن تجد إلى ذلك سبيلاً ، بل الهوى والأغراض هي التي دعتك وحملتك على ذلك . . . تأمّل وانصف واعلم أنّك مسؤول ﴿ **ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾[1] ، وإنّي لأقول بصراحة أنّك هالك وأنّك قد اتّبعت الشيطان وغرّك وزيّن لك عملك وصدّك عن الحق واتّبعت هواك والله يقول : ﴿ **ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله** ﴾[2] .

---

(١) سورة قّ، الآية: ١٨.

(٢) سورة صّ، الآية: ٢٦.

ويقول سبحانه : ﴿ **ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾[1] ، والذي أعتقده أن كلّ عاقل يعرف هذا وإنما يكابرون عقولهم ، وقد اطّلعنا على بعض ما هم عليه بواسطة المذاكرة فتجدهم يغالطون ويردّون الحق الصريح ولا يخافون من الله ﴿**وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم**﴾ .

## مذهب المتطرفين

نعم ، وسأشرح ما هم عليه هؤلاء الدّعاة الذين ضلّوا وأضلّوا، إنهم يحاولون بشطارة ومهارة إضلال الناس وهي الدعوة التي يزعمون أنهم دعاة ومرشدون ويوجّهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وتلك كلمة حقّ يراد بها باطل .

يأتون بصورة جذّابة ومغرية فقد يتفق ببعض من لا فهم له ويقول له : يا أخي إن الله أمرنا بالجهاد وبالدعوة إلى الخير وأمرنا أن نتّبع كتاب الله وسنّة نبيّه ، الله يقول : ﴿ **كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾ والله أمرك أن تتّبع الدليل ونهاك عن التقليد ، ويأتي له بأحاديث وإذا رأى منه ميلاً إليه قال: انظر إلى هؤلاء المتزمّتين

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥٠.

- يعني بذلك علماء الزيدية - إنهم عنصريون متكبّرون لا يقبلون منك إلاّ أن تعظّمهم وتدعوهم يا سيدي ولا سيد إلاّ الله ، ثم يأتي له بالقول الزور والبهت والخداع والمكر بالطرق المتنوعة وإلى ما يطول شرحه من الكلام المغري الجذّاب. والجاهل مغرور والشيطان معه وفي سبيله ويؤكد أقواله بالأيمان. وبعضهم قد صار ذلك التطرف مبدأ وعقيدة وقد صار مقتنعاً بما هو عليه وأنه على حق وهو لا يعرف الحق من غيره وقد ختم على سمعه وقلبه وعلى بصره غشاوة والدليل على ذلك أن اعتقادهم ومبدأهم وما يذهبون إليه خرافات ومنافية للعقل من جميع الجهات من ذلك أنهم يعتقدون أن الله في السماء، وأن له عرشاً يجلس عليه، وأنه على صورة آدم لأن الله خلق آدم على صورته وأن له جوارح من أيد وعيون وأرجل وأنه ينزل إلى سماء الدنيا في كل جمعة أو في ليلة القدر وبعضهم يقول كل ليلة وأنه يُرى يوم القيامة، وأنه ينزل في كوكبة من الملائكة في ظلل من الغمام وينكشف للخلق فينكرونه أولاً ويقول: أنا ربّكم فيقولون: لست بربّنا ثم يظهر في صورة أخرى فيقولون: أنت ربّنا ويقرّون له بالربوبيّة !، وإن النار تطلبه المزيد فيأتي إليها ويضع رجله فيها فتقول : قط قط بمعنى أنها قد استكفت ولا تحتاج إلى شيء ! ثم يخرج من النار من في قلبه حبّة خردل من الإيمان بالتوحيد وأن الرسول يشفع لأهل الكبائر !!! فلا يدخلون النار . . . وأهل الكبائر

الذين تعدوا حدوده بالزِّنا والقتل والسرقة وشرب الخمر وقطع الطريق وأكل الرِّبا وكل من قتل ولو قتل أباه أو أمّه وفعل كل فاحشة من قطع صلاة وزكاة وغير ذلك، ما لم يشرك بالله تعالى إلى غير ذلك من خرافاتهم !!! ولا قوّة إلاّ بالله ، تعالى الله العلي العظيم.

هذا وسنبيّن بطلان هذه الخرافات باختصار بعون الله تعالى مع الإشارة إلى بعض شبههم والردّ عليهم ، هذا ولمّا كان طالب العلم المبتدىء محتاجاً إلى تحليل بعض الشبه وبعض المسائل التي وقع فيها الاختلاف وكل حزب بما لديهم فرحون حتى يخشى على الطالب من التضليل منها بشبهة قد تورط فيها بعض المقلّدين للأسلاف وفي بعضها اعتقادات فاسدة وجهل مركّب وقد تشتبه بعض المسائل فيتبعهم التابع بغير بصيرة وصار هؤلاء الأتباع يدعون إلى تلك الشبه ويزيّنونها بالخيالات والمغريات حتى عَمَّوا على المبتدىء الطريق القويم والصراط المستقيم ، لذا[1] تعيّن علينا أن نبيّن للمبتدىء الحق الذي تحصل به النجاة إن شاء الله .

## التوحيد

يجب على المرء المسلم أن يوحّد الله تعالى ، والتوحيد هو الإقرار بالله تعالى وأنه واحد أحد فرد صمد لم يتّخذ صاحبة

---

(١) جواب لما.

ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذُّل ، وكلمة التوحيد هي الواجبة على كل مسلم وهي الكلمة التي قال فيها رسول الله ﷺ : « أفضل ما قلته أنا والنبيّون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ، والشهادة الثانية وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله . فالكلمة الأولى هي الشهادة التي لها معناها وعند العارفين لها مغزاها وهي الإقرار بالألوهية ونفي الألوهية عن غيره وأنه الواحد الذي لا شريك له ولا شبيه ، والثانية الإقرار بأن محمداً عبده ورسوله، ولينظر العاقل لمَ قُدمت العبودية على الرسالة؟ إن ذلك ليعرف العاقل أن الرسل هم عبيد الله وخليقته ورسله الواسطة بينه وبين خلقه فإذا كانت الرّسل عبيد الله وخاصته فنحن عبيد الله بالأولى ، قال تعالى : ﴿ **لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً** ﴾[1] ، والعاقل المؤمن يتكلم بكلمة الشهادتين قاصداً معناهما ومقرّاً بذلك باليقين الحق الخالص الذي لا يشوبه ريب ولا شك ، قال تعالى : ﴿ **إنما المؤمون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا . . .** ﴾[2] الآية ، هذه الشهادة الحقَّة التي أمرنا الله ويجب أن نلاحظ معناها وأن الله تفرّد بالألوهية والعظَمة والكبرياء والجلال وأنه خالق الخلق

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٢ .

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٥ .

بأبدع نظام وأنه حكيم عليم قادر سميع بصير عدل صادق غني موجود لم يزل ولن يزال وهذه الصفات يثبتها النظر الصحيح والتفكُّر حينما ينظر في هذا الصنع البديع وينظر في اختلاف الليل والنهار وما فيهما من الفوائد والمصالح للعالم البشري والأنعام والنباتات وغير ذلك من صنوف المخلوقات وما اشتمل عليه من الجسم الحسّاس وما فيه من المشاعر والحواس وما فيه من اختلاف الأجسام والألوان والصور والأبدان ولا تجد في الجنس البشري اثنين مستويين من كل جنس وما ذلك إلا لحكمة عظيمة هي التعارف وعدم الالتباس وكذلك الأنعام لا تشبه واحدة منهنَّ الأخرى حتى لا يقع الالتباس في الأملاك ، ولما كانت الطير والوحوش لا تُملك كانت متشابهة فهذه حكمة عجزت العقول عن وصفها وتحيّرت الألباب عن مدار معرفتها وقدرة مكوّنها ، وإذا نظرت وتأملت في علم الله وما حكاه الله من اشتمال علمه على ما دقّ وصغر وعظم وكبر وخفي وظهر يعلم السر وما يخفى وما تكنّه الضمائر وما تخفيه السرائر ﴿ **وما يعزب عن ربك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين** ﴾[1] ، ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب**

(١) سورة يونس، الآية: ٦١.

مبين ﴾[1] ، ﴿ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلاّ هو رب العرش الكريم ﴾[2] ، هذا وقد ورد في الحديث عنه ﷺ : « من عرف الله حق معرفته لم يعصه » ا هـ .

واعلم أن ثمرة التفكّر من أجل الغايات التي يريدها الإسلام من إيقاظ العقل وهداية الإنسان لقوانين الحياة وعلل الوجود وسنن الكون وحقائق الأشياء وبه ينكشف لك معرفة مبدع الكائنات فإن معرفة الله حقّ معرفته نتيجة تفكير عقل ذكي مُلْهم وتدبّر فهم عميق مشرق قد استنار بنور الهداية واستضاء بمصباح الدراية . ومعرفة الله على درجات العقول وفهمها وقد نصب الله الطريق وأبان السبيل بما أبدعه من الخلق الذي لا يبلغ دقائق سرّه وحكمته وبديع صنعته أحدٌ من العالمين، ومن تدبّر كلام الله بوعي كامل يجد فيه شفاء من داء أسقام القلوب فتدبر قول الله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون * أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون * أمّن يجيب المضطّر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٨ .
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦ .

مع الله قليلاً ما تذكرون * أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عمّا يشركون * أمّن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾[1] صدق الله العظيم .

وفي سورة الروم قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها . . . ﴾[2] وفي سورة الواقعة : ﴿ أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون * نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين * على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون * أفرأيتم ما تحرثون ﴾[3]. وغير ذلك من الآيات المثيرة لدفائن العقول فمن نظر وتدبّر آيات القرآن فإنها تفتح له أبواباً واسعة من الإيمان بالله وتنفعل لها النفوس وتخرّ مذعنة أمام هذه الألفاظ ومؤمنة بالله الحي القيوم ، وتكشف له حقيقة الواقع وتبرهن له عن أن الإله عظيم قادر حكيم في أبلغ مراتب الكمال . . . فتبارك الله ذو الجلال والإكرام .

نعم إذا عرفت هذا فالواجب من المعرفة هو ما دلّك

(١) سورة النمل، الآيات: ٥٩ ـ ٦٤.
(٢) سورة الروم، الآيات: ٢٠ ـ ٢٧.
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٥٨ ـ ٩٦.

القرآن عليه وتوقّف حيث أوقفك ، لا تبحث عن ذات الله وعن معرفة كنهها فإن الله أعظم من أي تصوّر أو توهّم، فمن تفكّر في ذات الله أو تصوّرها كان من الهالكين فما تصورته فالله بخلافه عجزت العقول عن إدراك ما هو أقل من هذا .

ولله القائل :

كيفيــة النفــس ليــس المــرء يــدركهــا
فكيــف كيفيــة الجبّــار فــي القــدم
هــو الــذي أحــدث الأشيــاء مبتــدعــاً
فكيــف يــدركــه مستحــدث النعــم

فقد جهل الإنسان ماهية عقله ونفسه التي بين جنبيه إنما أعطانا الله عقلاً لندرك ما نحتاج إليه قاصراً عن معرفة بعض المخلوقات فضلاً عن ذات مكوّن المخلوقات . قال ﷺ : «**تفكّروا في الخلق ولا تفكّروا في الخالق**» ، أخرجه أئمّتنا والدارمي وأخرجه أحمد بن حنبل عن عائشة ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر » ، وقال عليه السلام : (العقل أعطيناه لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية فمن استعمله في إدراك الربوبية فاتته العبودية). وقال ابن عباس حين سئِل كيف عرف ربّه فقال : بِما عرّف به نفسه من غير رؤية ، وأصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يعرف بالحواس ولا يقاس

بالناس ، معروف بغير شبيه وموصوف بغير تشبيه . اهـ .

وهكذا عرفه الملائكة والأنبياء والصالحون والصحابة الأخيار والعلماء الأبرار لا يصفون الله بحلول ولا جلوس ولا صعود ولا نزول ولا تكوين أعين وأيد وأعضاء ولا برؤية ولا تشبيه بصورة ، كما قال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ فمن وصفه بصفة الأجسام فقد جهله وأخطأ وشبه الله بغيره من الأشياء فتعالى الله عمّا يصفون وعمّا يشركون .

وإليك الردّ على من زعم أن لله أعضاء أو أنه ينزل إلى سماء الدُّنيا .

فهذه الأقوال تقتضي الحلول والحلول لا يكون إلاّ للجسم الشاغل للحيز لأن الحلول لا بد أن يكون في مكان وإذا كان في مكان فقد حوته الجهات ، وهذه من صفات الأجسام الضرورية لأن الجسم لا بد له من مكان والجسم يقتضي الحدوث قطعاً والله يتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً والله يقول : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[1] فكل قول يلزم منه التجسيم فهو باطل قطعاً ومن قال بذلك فهو كافر لأنه ردّ آيات من القرآن ، وجهل الله الواحد الديّان .

وممّا يدل على أن الله ليس بجسم ولا عرض العقل ،

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

والنقل : أما العقل فهو ما قدّمناه من أنه يلزم منه الحلول وذلك يقتضي الحدوث والعقل يقضي بأن الله يباين خلقه وأنه ليس بجسم لأن الأجسام محدثة والمحدث لا يقدر على الإحداث .

وأما النقل فقال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ وقال : ﴿ **وهو معكم أينما كنتم . . .** ﴾[1] الآية ، وقال : ﴿ **وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم** ﴾[2] .

وأما شبهتهم فهي قول الله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾[3] فمعنى العرش: الملك ومعنى استوى على العرش أي على الملك وذلك شائع في لغة العرب قال شاعرهم :

قد استوى بشر على العراق
من غير قتل أو دم مهراق

يريد استوى بشر على العراق أي استولى عليها وتملّكها ، والتأويل عندهم هذا لا يصح لأن القرآن لا يؤوَّل على مذاهبهم بل يعمل به على ظاهره فيجب الأخذ بالظاهر ! ومع ذلك فلا

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٤ .
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٤ .
(٣) سورة طه، الآية: ٥ .

يتم لهم لأن قوله تعالى ﴿ تجري بأعيننا ﴾[1] ، يفيد عيوناً ، وقوله تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلاّ وجهه ﴾[2] فحمل الوجه على ظاهره يلزمهم هلاكه إلاّ وجهه وإن تأولوه دخلوا فيما هربوا منه تأمل ! ويقولون: الاستواء معلوم والكيف مجهول وهذا غير مخلص لهم من التجسيم لأنه إذا قد حصل الاستواء فقد حصل التحيّز الذي يلزم منه الجسمية ، وأما الجهل بالكيفية فلا حاجة لها ولا لزوم لأنهم قد أثبتوا وقوعه وثبوته عليه وذلك كاف في ثبوت التحيّز والحلول الذي يقتضي التجسيم . . . تعالى الله عمّا يقول الظالمون ويفتريه الجاهلون .

وأما قولهم أن له جوارح وأعضاء كالأيدي والأعين ونحو ذلك ويقولون له أيد لا كالأيدي، وعيون لا كالأعين ونحو ذلك وهذا فرار منهم لما يلزمهم من التشبيه ولكن ذلك غير مخلص لهم لأنه إذا ثبت أن له يداً فقد شابه المخلوقين بثبوت الأعضاء له جلّ وعلا ، وسواء وصفناها أم لا، لأن ثبوت الجارحة تقتضي الجسمية لأنها لا تكون إلاّ جسماً والجسمية تقتضي الحدوث كما ذكرنا .

وأما ما وقع في القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ بل يداه

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٤.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.

مبسوطتان ﴾[1] ، فاليد بمعنى القدرة وتكون بمعنى النّعمة ، تقول « لفلان على فلان يد » أي قدرة أو نعمة وهو كذلك في اللغة العربية . وفي الآية دليل على أنه أراد النعمة بقوله تعالى : ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ وقوله تعالى : ﴿ والسموات مطويّات بيمينه ﴾[2] ، أراد بقدرته وقوله تعالى ﴿ تجري بأعيننا ﴾[3] أي بعلمنا ولا يقولون: إن له عيوناً بل له عينان فقط لأنه على صورة آدم عندهم ، وقوله تعالى : ﴿ كل شيء هالك إلاّ وجهه ﴾ أي إلاّ ذاته وكذا نزوله إلى سماء الدّنيا هو نزول رحمته أو أمره كقوله تعالى : ﴿ وجاء ربّك ﴾[4] أي أمره تعالى . وليس هناك نزول ولا طلوع إلاّ لذوي الأجسام والله يتعالى عن ذلك . فقولهم هذا من خرافات المقال وتزيين الشيطان نعوذ بالله من الخذلان .

وأما قولهم أنه يرى في الآخرة فذلك خلاف العقل والنقل ، أما العقل فهو يحكم بأن كل مرئي متحيّز وحال في جهة لأنه لا يمكن أن يرى إلاّ في مكان حتى يمكن وقوع الشعاع البصري عليه وهذا واضح عقلاً ولا يجوز على الله ذلك .

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٣) سورة القمر، الآية: ١٤.
(٤) سورة الفجر، الآية: ٢٢.

وأمّا النقل فالله تعالى يقول لموسى عليه السلام : ﴿ لن تراني ﴾[1] ولن تقتضي التأكيد والدوام والتأييد ، وقوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾[2] فالدلالة في هذه الآية من وجهين :

أما الأول : فقوله ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ فعبّر بلفظ الإدراك الذي هو أقوى وسائل البصر وقد نفاه تعالى مع أن المقام مقام تمدح بنفي الرؤية مطلقاً .

وأمّا ثانياً : فقوله تعالى : ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ واللطيف لا يُرَىٰ لأنه لطيف وخبير بعباده مطلع على جميع المعلومات من دون جارحة وإدراك بصر فكان كالتنبيه للمستمع : إن محاولة رؤيته مستحيلة لأنه لطيف خبير على أن الرؤية إحساس وكل محسوس جسم أو عرض وكل جسم وعرض محدث .

وأيضاً فإن الله يقول : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[3] وهو لفظ عام في كل حالة في الصفة وغيرها فلو رُؤِيَ شابه المرئيات بوقوع شعاع البصر عليه كغيره وبطل معنى الآية ، فالرؤية مستحيلة عليه قطعاً عقلاً ونقلاً .

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣ .
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣ .
(٣) سورة الشورى، الآية: ١١ .

وأمّا ما يتمسكون به من قوله تعالى : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة** ﴾[1] فمعناه: منتظرة ، وذلك شائع في لغة العرب كقوله تعالى : ﴿ **فناظرة بم يرجع المرسلون** ﴾[2] أي منتظرة ، وقول الشاعر :

وجوه يوم بدر ناظرات
إلى الرحمن يأتي بالخلاص

بمعنى منتظرة .

وقول الشاعر : «فإن غدا لناظره قريب » وغير ذلك .

وقد فسّرها أمير المؤمنين كرّم الله وجهه وكثير من الصحابة والتابعين وأئمّتنا جميعاً .

وكذا الخبر الذي رواه أبو هريرة « سترون ربكم كالقمر ليلة البدر » فسّروه على تقدير صحّته أي تعرفونه وتعلمونه ولكنه حديث غير صحيح متناً وسنداً .

أما المتن : فهو يقتضي التشبيه الممنوع عقلاً ونقلاً .

وأمّا السند ، فلأن راويه الزهري عن أبي هريرة وجرير بن عبد الله البجلي وهم من المجروحين .

---

(١) سورة القيامة، الآيتين: ٢٢ ـ ٢٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٣٥.

أما أبو هريرة فقد اشتهر كذبه عند الصحابة وقال فيه عمر: «أكذب الأحياء على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي» وضربه أيضاً[1]، وقدحه أمير المؤمنين عليه السلام بالكذب وقال: (إنه كذّاب)، وكانت عائشة تنكر عليه فعله لتطاول الأيام بها وبه، وفي الأحكام للأسدي: ج ٢، ص ١٠٦، أن الصحابة أنكرت على أبي هريرة روايته حتى قالت عائشة «لقد كان رجلاً مهذاراً». وسبّه عمرو بن عبيد وطعن في روايته، وكذلك المعتزلة كلّهم لا يأخذون بأحاديثه.

وأمّا الزهري فهو من جنود الظلمة كان من جنود هشام بن عبد الملك وروي أنه من حرسة خشبة زيد بن علي عليه السلام عند صلبه[2].

---

(١) وقال عمر لأبي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس وقال أيضاً: أكثرت يا أبا هريرة وأحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ اهـ. من أعلام النبلاء للذهبي، والبداية والنهاية، ومن شرح النهج، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث كان أبو هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ كذبا اهـ تمت منه.

(٢) قال الذهبي في الميزان كان الزهري يدلس في النادر وقال صلاح الدين العلائي وأحمد بن زين الدين العراقي في كتابيهما التدليس أنه مشهور بالتدليس ونقل ابن العراقي أن الطبري ذكر في كتاب تهذيب الأثر عن قوم أن الزهري من المدلسين وقال ابن حجر في الجزء الثالث في مَن أكثر من التدليس وعرفوا به وعد منهم محمد ابن مسلم ابن شهاب الزهري، ومما غمروه به مخالطة الظلمة وقال =

وأمّا جرير بن عبد الله البجلي فكان في صف معاوية في حرب صفّين وكفى بهذا وكل حديث مصادم للعقل والقرآن يجب ردّه ، وكم للحشوية والمرجئة والأشعرية من أحاديث موضوعة لإحياء مذهبهم ومعتقداتهم فيجب التثبُّت والله الموفّق .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

ما وحّد الله من كيّفه ، ولا حقيقته أصاب من مثّله ولا إيّاه عنى من شبهه ، ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه ، كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في سواه معلول ، فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجولان فكرة ، غني لا باستفادة ، لا تصحبه الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، والابتداء أزله ، بتشعير المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبمضادته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضد له ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له . ا هـ .

فتأمّل هذا الكلام الذي جمع فأوعى يقول عليه السلام : « ما وحّد الله من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثله » فمن مثّله أو كيّفه أو جعل له جوارح أو أنه على العرش استوى ـ الإستواء المعلوم عندهم ـ فقد جهله وشبهه وأخطأ ، ثم قال : (فاعل

---

= المؤيد بالله : هو في غاية السقوط ا هـ تمت منه .

بالقدرة لا باضطراب آلة) ثم قال : (بتشعير المشاعر عرف أن لا مشعر له). أي: لَلْمشاعر ـ وهي الحواس من السمع والبصر والذوق والشم والحس ـ دليل على أن لا مشعر له ولا حاسة له.

ومن كلامه صلوات الله عليه : (التوحيد أن لا تتوهّمه) أي لا تتوهّمه على أي صفة وكل صفة يتصورها الإنسان فالله على خلافها .

وقال القاسم بن إبراهيم عليه السلام : (فمن وصف الله بصفات خلقه أو شبّهه بشيء من صنعه أو توهم له صورة أو جسماً أو أنه في مكان أو أن الأقطار تحويه أو أن الحجب تستره أو أن الأبصار أو أي شيء من خلقه يدركه بحاسة أو بغيرها فقد نفاه وكفر به وأشرك) . اهـ .

فتأمّل وانظر بفكرك وعقلك فقد أكمل الله لك الحجّة ولم يبق لك معذرة .

## اللّه عدل حكيم

نعم إن الأمّة الإسلامية قد أجمعت على أن الله عدل حكيم وأنّه منزّه عن صفات النقص وأنه لا يظلم العباد ولا يحب الفساد وأنه صادق الوعد والوعيد وأن المؤمن مخلّد في الجنّة والكافر في النار ، واختلفوا في أفعال العباد وفي الهداية

والإضلال وفي الإرادة والمشيئة وفي خلود العاصي وفي الشفاعة وغير ذلك من المسائل الفرعية لذلك فالواجب تبيين الحق والقول بالصدق ﴿**ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بيّنة وإن الله لسميع عليم**﴾ فنقول : .

تزعم المتطرفة أن الله خالق لأفعال العباد جميعها وأن كل شيء بقضاء وقدر مستدلين بظواهر آيات متشابهات ، وأن نسبة الفعل إلى العاصي لا تصح لأن ذلك مغالبة لله ولا يمكن أن يُفْعَل في ملك الله ما لا يحبه يرضاه، لأنه لو قُدِّر ذلك لكان ذلك يعد معارضة لله في ملكه إلى آخر شبههم .

ونحن نقول ردّاً عليهم أمّا أولاً : فإن الفعل لا بدّ له من فاعل قطعاً يحكم بذلك العقل والواقع فإنه لا يصدر فعل إلا من فاعل، عند ذلك وجدنا الفعل ينسب إلى فاعله ونسبته إلى غير فاعله كذب وبهتان ونحن في الشاهد نشاهد العاصي يعصي بنفسه مباشرة باختيار منه وبلا واسطة من إجبار أو إكراه من غيره ودعوى أن هناك قدرة موجبة للفعل ممّا لا دليل عليه عقلاً ونقلاً لأن التشكيك في المُشَاهَد بدعوى أن العاصي غير مختار مما لا يقبله العقل قطعاً يعرف ذلك من له أدنى تمييز فإذا كان ذلك كذلك فدعوى أن الفعل لغير الفاعل من إنكار الضروريات وإنكار المشاهدات، ولا يستحق مدعي ذلك جواباً لأن الله خلق العبد وخلق فيه قدرة متمكّناً بها من الفعل

والترك وذلك مُشَاهَد بالضرورة .

وأما استدلالهم بظواهر الآيات المتشابهات ففي القرآن آيات محكمات تنسب الفعل إلى فاعله بل القرآن من أوّله إلى آخره يرد على المجرة ، والمتشابه يُرَدُّ إلى المحكم لأن المحكم كما قال الله تعالى : ﴿ **هنّ أم الكتاب** ﴾[1] فدعوى أن الله الفاعل يلزم أن يشتق له من كل فعل اسم فاعل فيقال له عاص ، ومضل وفاجر ، وغادر ، وخائن ، وقاتل ، وغاصب إلى غير ذلك من أسماء الذم تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

ونشير إلى الرد عليهم من العقل والنقل أمّا العقل فإنه يقضي بأن الحكيم القادر على كل شيء العالم بقبح القبيح والغني عنه لا يصدر منه فعل القبيح أصلاً وقطعاً ، ويقضي بأن من نهى عن شيء وتوعّد عليه ووعد تاركه بالثواب وما نهى عنه إلا لقبحه فإنه لا يفعله وهذا أمر واضح . وأمّا النقل فإن الله قد شرح لنا في القرآن حال هؤلاء وأشباههم الذين سلفوهم قال تعالى : ﴿ **سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا تتبعون إلاّ الظنّ وإن أنتم إلاّ تخرصون * قل فللّه الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم**

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

أجمعين ﴾[1] فهذه الآية تفيد أن لهم سلفاً يقولون مثل مقالتهم ولكن الله ردّ عليهم بقوله تعالى : ﴿ **قل فللّه الحجّة البالغة** ﴾[2] فلو كان من شأنه أن يجبر لهدى الناس جميعاً لأن أفعال الخير خير وأفضل من أفعال الشر، ولكن الله بحكمته وعظيم عدله أمر تخييراً ونهى تحذيراً ومكّن المكلف من فعل الخير والشر ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾[3] ، ﴿ **إمّا شاكراً وإما كفوراً** ﴾[4] ، وقال تعالى ردّاً عليهم : ﴿ **وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون** ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[6] ، فكيف يعلق المشيئة بهم وهم لا يقدرون أن يفعلوا شيئاً ، والقرآن مملوء بنسبة الأفعال إلى العاملين فجعلوا القرآن مهزلة وكذباً وبهتاناً ، والأنبياء والرّسل عبثاً وليسوا حجّة ولا تبياناً .

ومن شُبَهِهِم قوله ﴿ **والله خلقكم وما تعملون** ﴾ ويفسرونه والله خلقكم وعملكم والمعنى الصحيح والله خلقكم

---

(١) سورة الأنعام، الآيتين: ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٣) سورة البلد، الآية: ١٠.
(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٨.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

والذي تعملونه من الأصنام كقوله تعالى ﴿ **فإذا هي تلقف ما يأفكون** ﴾ أي الذي يأفكونه .

فالعجب ممن يكابر عقله ويدخل في ضلال الجبر والاكتساب حتى نبذ عقله وزاغ عن الصواب ورد محكم السنة والكتاب وسلك سبيل الغي والردى وانتقص من جلال الله العلي الأعلى ، ونزّه نفسه الذميمة وجعلها الطاهرة الحكيمة .

## العلماء مع الحجّاج

روي أن الحجاج بن يوسف لعنه الله كتب إلى الحسن البصري وإلى واصل بن عطاء وإلى عمرو بن عبيد يسألهم عن العقوبة على أفعال الشر وهل هي من أفعال الله أو من أفعال الفاعلين فكتب إليه الحسن جواباً بقوله ما سمعت في ذلك إلاّ قول علي عليه السلام : (أترى أن الذي نهاك دهاك وإنما دهاك أسفلك وأعلاك والله بريء من ذاك) وكتب إليه واصل بن عطاء جواباً بقوله: ما سمعت فيه إلاّ قول علي عليه السلام فإنه قال : (يريك الطريق ، ويأخذ عليك المضيق؟) تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

وكتب إليه عمرو بن عبيد جواباً بقوله : ما سمعت في ذلك إلاّ قول علي عليه السلام فإنه قال : (إذا كان القضاء حتماً كانت عقوبة المأمور ظلماً) .

فلمّا وصلته وكلها مسندة إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : قاتلهم الله لقد أخذوها من عين صافية .

نعم إن الإنسان بما أوتي من العقل الكامل متأهل ومتمكّن من التغلّب على كثير من الميولات والرغبات والأهواء والشهوات وأن يسلك في هذه الأرض طريقاً مخصوصة قد بيّنها لنا الوحي الإلٰهي فانحراف الإنسان عن هذه ضلال مبين ولو نظر حق النظر لعلم أن هذه الدار دار الاختبار والابتلاء وأن الشيطان يعمل بجدّ في إضلال الإنسان ويتوصل إليه بكل وسيلة لزيغه وإضلاله ولذا تجد كل عملٍ لله صعب على الإنسان وثقيل ، وكل زيغ وضلال مشتهى ومرغوب ، وفي الحديث الشريف « حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات » وقد أوضح الله الحق والطريق كما قال تعالى : ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً** ﴾[2] ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام لو كان القضاء لازماً والقدر حتماً لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد وما كانت تأتي لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن . . . الخ .

---

(١) سورة البلد، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

هـذا وقـد ردّ الله علـى المفتـريـن عليـه ، قـال رسـول الله ﷺ : (**هـم خصمـاء الـرحمـن وشهـود إبليـس الشيطان**) . والقول بالجبر هدم للشريعة وإبطال للتكليف على الحقيقة ونقض للحكم العقلي الضروري وذلك أمر معلوم تشهد له العقول بفطرتها ، والأفكار بأنواعها .

تأمل . . . إن المخترع لأي عمل من الأعمال الحكيمة والهندسة القويمة كل ذلك ينسبها الناس إلى مخترعها ويكون لهم الميزة العظيمة وهم يفتخرون على غيرهم وتراهم يُمْدَحون وتُقَدَّم لهم الجوائز والرتب السنّية العالية ، ولو قيل للمخترع : هذا الفعل ليس فعلك وأنت لست إلاّ آلة وليس لك من عملك أي حمد لأنكر هذا القول واستهجنه واستجهل قائله ، وكل من نسب فعلاً لغير فاعله فقد افترى وحكم عليه العقلاء بأنه ظلم وتَعَدٍّ .

ولقـد سـأل عـدلي أحـد المجبـرة فقـال : مـا تقـول فـي المعاصي من القتل وسائر الفجور وعبادة الأصنام الواقع في وقـت رسـول الله ﷺ وبعـده إذا قـال قـائـل كلـه مـن النبي ﷺ ؟ .

قال أقول: إنه زنديق كافر يحل قتله . قال العدلي : ولم ! قال : لسوأته على رسول الله ﷺ .

قال : فإن قال لك ذلك في أبي بكر أو عمر ؟ قال : أقول يجلد ويرجم لطعنه في الصحابة . قال : فإن قال : ذلك من الله . . . فسكت .

وآخر جاء إلى نصراني يداوي عينيه فداواه ، فقال الرجل : إني أريد أن أكافئك بنصيحة ، قال : ما هي ؟ قال : أسلم ، قال النصراني : أنت تريد إسلامي ونصحي ؟ قال : نعم ، قال : فالله يريد إسلامي ونصحي ؟ قال : لا . قال : فأيّكما أحقّ أن أعبُد . . . ؟ فسكت .

وهذا لازم لمن عند عن الحق واتّبع الباطل وفي هذا كفاية لمن له أذن واعية . ولله القائل :

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

وأما ما يتمسّكون به من متشابهات الآيات الآيات كنسبة الهداية إلى الله في القرآن ، وكذا الطبع ، والختم ، والقضاء والقدر وما شابه ذلك .

فنقول : الهدى من الله: هو زيادة التنوير جزاء على الامتثال بدليل قوله تعالى : ﴿ **والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم** ﴾[1] ، وبمعنى التمكين والتّبيين ، ومنه قوله

(١) سورة محمد، الآية: ١٧ .

تعالى : ﴿ **إنّا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً** ﴾[1] وبمعنى الثواب ومنه قوله تعالى : ﴿ **يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار** ﴾[2] ، وبمعنى التسمية والحكم نحو قوله: ما زال يهدي قومه ويضلّنا ، والضلال بمعنى الهلاك والضياع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **أإذا ضللنا في الأرض** ﴾[3] ، وبمعنى العذاب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **إن المجرمين في ضلال وسعر** ﴾[4] وبمعنى التسمية والحكم كقول القائل :

مـــا زال يهـــدي قـــومـــه ويضلّنـــا
جهـــلاً وينسبنـــا إلـــى الفجّـــار

والطبع والختم بمعنى التغطية تقول: ختمت على الإناء ، وبمعنى العلامة ومنه قوله تعالى : ﴿ **طبع الله على قلوبهم** ﴾[5] ، ﴿ **ختم الله على قلوبهم** ﴾[6] ونحوها من الآيات .

والقضاء يكون بمعنى الأمر ومنه قوله تعالى : ﴿ **وقضى**

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٢) سورة يونس، الآية: ٩.
(٣) سورة السجدة، الآية: ١٠.
(٤) سورة القمر، الآية: ٤٧.
(٥) سورة النحل، الآية: ١٠٨.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٧.

ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه ﴾[1] وبمعنى الإعلام كقوله تعالى : ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾[2] ، والقدر بمعنى التقدير ومنه قوله تعالى : ﴿ إنّا كل شيء خلقناه بقدر ﴾، أي بتقدير وإحكام وبمعنى الأجل والحتم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾[3] ، إلى غير ذلك ، وحكم المتشابه هذا أن يرد إلى المحكم .

والقرآن كله يرد على هذه الفرقة الغوية التي هي في بحر ضلالها عمية قد خالفت عقولها وانتقصت من ربّها فما بعد هذا من ضلال وكفر ولا قوة إلاّ بالله .

## الإرادة والمشيئة

تفصيل الاختلاف في الإرادة والمشية يطول شرحه مع اتفاق المسلمين بأن الله يريد ويشاء ويكره ويرضى ويحب ويغضب ، وقد صرّح القرآن بذلك والواجب حمل هذه على ما يطابق محكم القرآن وقضية العقل ، والعقل هو الحجّة الأولى الموجودة مع كل مكلّف ومع تدبّر العقل يهدى صاحبه إلى أفضل طريق .

فإرادة الله على ما قالته العدلية من المحققين: إن إرادة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣ .
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤ .
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨ .

الله في فعله مراده أي إرادته فعله للمراد ، وقال بعضهم : علم الله باشتمال الفعل على مصلحة . وإرادة الله في فعل المكلف أمره ، وكراهته له نهيه ، ومحبّته ورضاه الحكم له باستحقاق الثواب قبل وقته ، وإيصاله إليه في وقته ، وبغضه وكراهته للمكلف هو الحكم باستحقاقه العقاب كذلك .

قال الإمام الهادي عليه السلام : الولاية من الله للمؤمنين فإنما يتولى تعظيمهم ومدحهم ويأمر بذلك بعد استحقاقهم لذلك بأفعالهم . والمحبة من الله للمؤمنين فإنما المراد بها : إيصال المنافع إليهم تفضّلاً واستحقاقاً قال : فالرضى والسخط والولاية والمحبة من الله مستحقة على الأعمال . اهـ .

هذا والمشيئة بمعنى الإرادة في فعله جلّ وعلا ، وفي أفعال العباد تكون بمعنى العلم كما في قوله تعالى : ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾[1] أي إلاّ بعلمه ، أو لا يحيطون بشيء من معلوماته إلا بما شاء ، وقوله تعالى ﴿ **وما تشاؤون إلا أن يشاء الله** ﴾[2] أي ما تشاؤون من شيء إلا يعلمه الله أو ما تشاؤون من الاستقامة المذكورة إلا أن يشاء الله أي إلا بلطف منه وتوفيق . أي ما تشاؤون يا من أراد الاستقامة إن كان الخطاب للمريدين من المؤمنين وإن كان الخطاب

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣٠.

للكافرين يكون التقدير وما تشاؤون الاستقامة يا من لا يشاؤوها إلا بقسر من الله وإلجاء أي وما من شأنه القسر والإلجاء أفاد معنى هذا في الكشّاف .

وقوله تعالى ﴿ **نهدي به من نشاء من عبادنا** ﴾[1] أي من له لطف وهداية ، أي من علم أن الألطاف تنفع فيه فيقْرِن به ألطافه وهو أعلم بالمهتدين القابلين للألطاف . وهكذا تفسير المشيئة في كل آية بما يليق بحكمة الله تعالى وعدله لأنه قد عُلم الأصل وهو أن الله عدل حكيم لا يجور ولا يظلم ولا يكلف ما لا يطاق لأنه العالم الغني المختص بصفات الكمال فلا يصدر منه إلا ما هو مطابق للحكمة والعدل وهو يأمر جلَّ وعلا بالعدل ويثيب عليه ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكرون** ﴾[2] .

## الشفاعة عند المتطرفين

يَدَّعُون أنها لأهل الكبائر كما أشرنا إلى ذلك آنفاً وذلك لا يجوز عقلاً ونقلاً .

فنقول :

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢ .

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠ .

إن الشفاعة للمؤمنين يشفع لهم الرسول ﷺ زيادة في نعيمهم وتكريماً لهم على أعمالهم وزيادة لهم في درجاتهم لأنها إكرام وتعظيم ولا يستحق ذلك إلاّ المؤمنون ، لا يقال أهل الجنّة لا يحتاجون إلى الشفاعة وإنما يحتاج إليها أهل النار .

فنقول: أحوال الآخرة غير أحوال الدنيا فالله سبحانه قد حكم وقطع الحكم الذي لا يبدل ولا يغير أن من استحق الجنّة في الدنيا فهو من أهل الجنة ، ومن استحق النار ومات مصرّاً على المعاصي فهو من أهل النار ، فلو كان هناك تبديل لهذا الحكم لكان خلفاً ومناقضاً لأقواله وأحكامه

هذا وأما الحاجة فالمؤمنون محتاجون إليها وكما أشرنا أنها تعظيم وإكرام وإحسان ولا يستحق ذلك إلاّ المؤمنون وقد يكون هناك من تستوي حسناته وسيّئاته أو تكون حسناته لا يستحق بها إلاّ درجة صغرى .

أما أهل النار فقد استحقوا الإهانة والإذلال والذم والعقاب فلا يستحقون الشفاعة لتنافيها مع استحقاق الذمّ والعقاب . هذا من جهة العقل ، أما من طريق النقل فذلك من الكتاب والسنّة وهما مصرّحان بعدم استحقاق أهل النار . قال تعالى : ﴿ **يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن ورضي له قولاً * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به**

علماً ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلاَّ لِمَن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ يدبر الأمر ما من شفيع إلاَّ من بعد إذنه ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلاَّ من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾[5] أي لا تقع الطاعة فتقع الشفاعة ، وهذا فيلزم من الحديث حيث ورد بصيغة الحصر والقصر أنه لا شفاعة إلاَّ لأهل الكبائر من أثبت الشفاعة أثبتها لأهل الكبائر فقط فتخلو الأدلة من الفائدة لأنه يكون الكلام هكذا : « كل عصاة أمّتي في النار إلاَّ من أشفع له والشفاعة لأهل الكبائر أي العصاة من أمّتي » . وهذا خلف من القول .

هذا وبمقتضى الحكمة والعدل لا يصح أن تكون الشفاعة لأهل الكبائر لا عقلاً ولا نقلاً . أمّا العقل فلما فيها من الإغراء على القبيح ، والعقل يقضي بأن العفو القاضي بالتجرؤ على المخالفة بسببه قبيح لأنه إذا عرف المكلف أن هناك عفواً

---

(١) سورة طه، الآيتين: ١٠٩ ـ ١١٠.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣.
(٤) سورة النجم، الآية: ٢٦.
(٥) سورة غافر، الآية: ١٨.

عن العاصي بسبب شفاعة أو غيرها فإنه لا شكّ يتجرّأ على المعاصي وهذا لا يصدر من حكيم ، ولأن ذلك يبطل آيات الوعيد وما يبدل القول لديه كما ذلك مصرّح به في القرآن .

وأمّا النقل فقال تعالى : ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيّئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون** ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ **أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار** ﴾[2] ، ومن المعلوم أن الذمّ يدوم للعاصي واستحقاق العذاب والله يقول : ﴿ **والذين كسبوا السيّئات جزاء سيّئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً** ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ **فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون** ﴾[4] ، وقال ﷺ : « **صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي لعنهم الله على لسان سبعين نبيّاً المرجئة ، والقدرية** » ، أخرجه الحاكم الحسكاني ، وعنه ﷺ قال : « **صنفان من أمّتي لا تنالهما شفاعتي إمام ظلوم غشوم وكل غال مارق** » . أخرجه ائمّتنا وأخرجه الإمام القاسم بن محمد عليه السلام

---

(١) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٢) سورة صٓ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الروم، الآية: ٥٧.

في الأساس والإعتصام ، وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة المصرّحة بعدم الشفاعة لكل عاص مستحق للنار ، وتركنا ذلك للاختصار . والله ولي التوفيق .

## الخلود في النار

واعلم أن بعضهم يجعل الشفاعة للخروج من النار ويقول : إن الله يخرج أهل الكبائر من النار بسبب شفاعة الرسول الأعظم ﷺ وهذا لا يصح لما قدّمناه من عدم ثبوت الشفاعة للعصاة مطلقاً لا قبل الدخول ولا بعده ولا يصح خروج أهل النار من النار لا عقلاً ولا نقلاً . فالعقل يمنع من ذلك لأن الله بحكمته جعل التكليف بأن أوجب علينا واجبات ونهانا عن محرمات محدودة وجعلها مشتهيات لتتحقق مشقة التكليف، فلو لم يكن هناك عقاب نستحقه بالإقدام على القبيح والإخلال بالواجب مع العلم بذلك لحصل لنا موجب الإغراء وهو قبيح من الله جلَّ وعلا فلا بد من زاجر عظيم وتهديد جسيم وقد حصل ومع ذلك فقد فتح لنا باباً نتخلص به من ذلك الضرر بأن أوجب علينا القيام بالواجبات ونتدارك ما فرطنا بالتوبة ، ولأن الواجبات لطف في ترك المحرمات لأنها لم تجب لجلب النفع فقط لذلك كان استحقاق العاصي للعقاب عقلياً[1] وأما دوامه فذلك أن العاصي يستحق الذم دائماً

(١) قال بعض أهل الكلام أنه لا يحسن من الله إسقاط العذاب عن =

فكذلك العقاب لتلازمهما ولأنه لو لم يكن دائماً لسهل على كثير من الناس احتماله إيثاراً للذة العاجلة ، ولا شك أنهم مع العلم بدوامه أبعد عن المعصية لذلك يجب أن يكون بالغاً ليكون المكلّف أبعد عن المعصية ، ولأنه جلّ وعلا عرّض بالتكليف لغاية المنافع فلا بد أن يتضمن التحذير غاية المضار ، وقد أخّر الله العذاب عن وقت الاستحقاق ليتوب من أراد التوبة وضمن قبولها وأردف ذلك بعبر وإنذارات لئلا يكون للعاصي على الله حجّة .

وأمّا النقل : فقد وردت الأدلة من القرآن والسنّة قال تعالى : ﴿ **والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور * وهم يصطرخون فيها ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **وما هم عنها بغائبين** ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ **إن المجرمين في عذاب جهنّم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * وما ظلمناهم ولكن**

= العاصي عقلاً لأنه لو جوّز العفو لسقط الذم عنه وهو غير ساقط فوجب ألا يسقط، وأيضاً خلف الوعيد مع عدم المانع كذب وهو قبيح ولا يجوز على الله وقد أخبر أنه لا يخلف الميعاد. تمّت منه . . .

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

(٢) سورة الإنفطار، الآية: ١٦.

كانوا هم الظالمين * ونادوا يا مالك ليقض علينا ربّك قال إنكم ماكثون ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنّا ظالمون * قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ﴾[4] وقال تعالى : ﴿ ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ وما هم بخارجين من النار ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾[7] إلى غير ذلك .

وأما الدليل على عدم العفو فقد قال تعالى : ﴿ ما يبدل القول لدى . . . ﴾[8] الآية ، وقال تعالى : ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٧٥ ـ ٧٧ . .
(٢) سورة المؤمنون، الآيتين: ١٠٧ ـ ١٠٨ .
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٨ .
(٤) سورة الجن، الآية: ٢٣ .
(٥) سورة النساء، الآية: ١٤ .
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٦٧ .
(٧) سورة البقرة، الآية: ٨١ .
(٨) سورة ق، الآية: ٢٩ .

دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وكذلك حقت كلمة ربّك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾[5] ، وغير ذلك من الآيات الكثيرة وهذه تنص على عدم العفو ولا تبديل لكلمات الله ولا قوة إلا بالله .

وقد بيّن تعالى وأعذر وأنذر وبالغ في الإنذار وأكمل الحجّة وأبان المحجّة وقال تعالى جواباً على أهل النار عند طلبهم الخروج منها ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾[6] ، وقد يقال: إن الله تمدح بأنه رؤوف رحيم . فنقول نعم ، ورحمته وسعت كل شيء ولكنه بين من هم أهلها كما قال تعالى : ﴿ فسأكتبها للذين يتّقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٣.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٧١.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٢٤.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
(٦) سورة فاطر، الآية: ٣٧.

**يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي . . . ﴾**[1] الآية ، وقال تعالى : **﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله . . . ﴾**[2] الآية .

واعلم أن غرضنا في هذا الرد على المتطرفين فيما يُورِدونه على أبناء الزيديّة ورجالها من التغرير والخداع ، والتمويه والتلبيس فقد أشرنا ما يلزم الجواب عليه في أصول الدين ، ولهم اعتراضات على لفظ « حي على خير العمل » في الأذان وفي ترك التأمين والضم وغير ذلك ويلزم الإيضاح في ذلك حتى يظهر للمطلع ما هم عليه ويتضح الدليل على صحة ما تذهب إليه الزيدية . والله المعين . . .

## حيّ على خير العمل

إنهم يكثرون القال والقيل والتعرُّض والنكير على هذه اللفظة الحسنة والتي لو قلنا : إنها لم تشرع لكان لها مدخل في الحسن والقبول لأنها كلمةٌ حاكمةٌ وأن الدعاء إلى خير الأعمال مما يستحسنه العقلاء والجهّال ، ولكن الهوى والعناد ومحبّة الشقاق والإفساد يعمي الأبصار والأفكار **﴿ فإنها لا تعمى**

(١) سورة الأعراف، الآيتين: ١٥٦ ـ ١٥٧.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧١.

الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾[1] فكّر لتعرف التعصّب من الواقع الحقيقي : لفظ « الصلاة خير من النوم » الواضع لها عمر بن الخطاب بالتحقيق وكما يظهر لك فيما سيأتي بالروايات الصحيحة ، « وحي على خير العمل » مشروعة في وقت رسول الله ﷺ ففضلوا ما وضعه عمر على المشروع وما ذلك إلا لحوامل وأغراض .

وانظر ما بين اللفظين من التفاضل فالصلاة خير من النوم خبر واقعي مثل السماء فوقنا ، ليس تحتها أي فائدة ، بخلاف « حي على خير العمل » فأمر باكتساب خير الأعمال ، ولا نطيل في هذا الكلام فالأمر واضح وإنما أردنا الإشارة إلى الحيف والتحامل وليعرف العاقل أن الشيطان قد زيّن لهم ما كانوا يعملون .

هذا وإليك الإشارة إلى بعض الأدلة فنقول :

«حي على خير العمل» شرعت يوم شرع الأذان فهي من ألفاظ الأذان المقررة التي علّمها الله رسولَه ﷺ ليلة المعراج وكان ذلك معلوماً ومعمولاً به في مدة رسول الله ﷺ إلى شطر من خلافة عمر ثم بدا لعمر أن يحذفها معتذراً بأن بقاءها في الأذان يؤدي إلى ترك الجهاد والاتّكال على الصلاة ، ووضع موضعها « الصلاة خير من النوم » في أذان الفجر ،

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.

وأنكر ذلك سيد الوصيين عليه السلام[1] ، وكبار الصحابة في وقته فعند ذلك لا زالت الأعداء ومن في قلبه مرض يعظّمون ما فيه مخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه إلى وقت ولاية معاوية فعند ذلك سنحت فرصة المعارضة ، وإظهار العداوة والمناقضة فما شيء مقرر في الشريعة يتمكّن من تغييره إلاّ عارضه بالنقض. أما إذا كان ممّا ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قولاً أو عملاً فإنه يحاول بكل وسيلة معارضته وإبطاله، وأجرى لكل من وضع حديثاً الجوائز العظيمة وأقطعهم من مال الله السنايا الجسيمة فبذلك أحيا بُدَعاً كثيرة من وضع الأحاديث في فضائل الصحابة حتى فيما يقتضي السب لأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين ثم في بعض أذكار الصلاة كترك «بسم الله الرحمن الرحيم» ، ووضع «آمين» عند تمام الفاتحة والضم في الصلاة وغير ذلك ممّا لم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن صحابته الراشدين، بل لوضع أحاديث مكذوبة وضعها عملاؤه كأبي هريرة ، وأبي موسى الأشعري

---

(١) قال في شرح البحر، روى عن علي عليه السلام : «أنه سمع مؤذناً في آذان الفجر يقول الصلاة خير من النوم. فقال: لا تزيدوا في الآذان ما ليس منه»، وعن ابن عمر أنه دخل المسجد فسمع المؤذن يثوب فقال لمجاهد وكان معه: «أخرجنا من هذه البدعة»، وقال طاوس حين سئل عنها: «إنها لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »، وهو في مسند عبد الرزاق بإسناده عن ابن عمر (لما سمع رجلاً يثوب في المسجد قال: أخرج بنا من عند هذا المبتدع). تمت منه.

وعمرو بن العاص ، وغيرهم ممن قدم العاجل واستأثر بأموال الله ونسي الآجل ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

ولقد بسط العلماء رحمهم الله على شرعية « حي على خير العمل » بالروايات الكثيرة والأخبار المتظافرة الشهيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أعلام الصحابة والتابعين ، قال في شرح البحر لابن مرغم الصنعاني: منها ما رواه أئمّتنا عليهم السلام عن علي عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة » ، وأمر بلالاً أن يؤذّن « بحي على خير العمل » ، قال الإمام يحيى بن حمزة: «وهذا خبر قوي لا يوازيه إلاّ آية من كتاب الله لصحّة سنده ومتنه» ، وروى القاسم بن إبراهيم عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنه أمر بالتأذين بحي على خير العمل) ، وعن أبي محذورة أنه قال : (أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول في الأذان «حي على خير العمل ») ، وروى نافع عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانه : « حي على خير العمل »، وروى (زاد في أذانه) ويريد أنه ردّها في الأذان بعد أن منع منها والده ، وروى زيد بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين (أنه كان يؤذن بحي على خير العمل مرتين وقال لأصحابه: (هو الأذان الأول) .

هذا وقد ألّف السيد العلاّمة الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن

محمد بن القاسم البطحاني ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام كتاباً وسماه « الآذان بحي على خير العمل » ، جمع فيه الروايات الصحيحة وأطال البحث في ذلك ونشير إلى جزء يسير من ذلك وأكثرها عن أبي محذورة الذي روى عنه مسلم تركها . . . منها :

ما رواه بسنده عن ابن جرير عن عطاء عن أبي محذورة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن يؤذن في المسجد الحرام بمكة وأنه علمه صلى الله عليه وآله وسلم ألفاظ الأذان وفيها « حي على خير العمل » ، ص ٢٧ ، وعن ابن جرير أيضاً عن عطا ابن أبي رباح قال: (تأذين من مضى يخالف تأذينهم اليوم) وكان أبو محذورة يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدركته أنا وهو يؤذن ويقول في أذانه بين الفلاح والتكبير « حي على خير العمل » .

وفي ص ٢٨ ، وبإسناده عن أبي رافع قال: (كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الأذان قال كما يقول فإذا بلغ حي على خير العمل قال : « لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ») .

وفي ص ٢٨ ، وبإسناده عن علي عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (لما انتهى بي إلى سدرة المنتهى فرأيت من جلال الله ما رأيت قال لي: يا محمد حي على خير العمل . قلت يا رب وما حي على خير العمل؟ قال: الصلاة قربان أمتك ، ثم أمر إسرافيل فنادى بها فقال : الله أكبر الله

أكبر فقال تبارك وتعالى: صدقت أنا أجل وأكبر وأعظم ثم قال: أشهد ألاَّ إله إلا الله . فقال صدقت . . . ) الخ الحديث وفيه حي على خير العمل.

وفي ص ٢٠٩ بإسناده إلى «نذيل بن بلال المدائني قال : سمعت ابن أبي محذورة يقول : « حي على الفلاح ، حي على خير العمل ».

وفي ص ٢٩ بإسناده إلى سعد بن خيثم قال : سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول : (مما نقم المسلمون على عمر أنه أنحى من النداء في الأذان « حي على خير العمل » ، وقد بلغت العلماء أنه كان يؤذن بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبضه الله عزّ وجلّ ، وكان يؤذن بها لأبي بكر حتى مات وطرفاً من ولاية عمر حتى نهي عنها).

وفي ص ٣٠ بإسناده عن جابر قال: (كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المؤذن بعد حي على الفلاح: حي على خير العمل فلما كان عمر بن الخطاب في خلافته نهى عنه كراهة أن يُتّكل عن الجهاد).

وفي ص ٥٤ بإسناده عن أبي جعفر قال : أذاني وأذان آبائي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين « حي على خير العمل »).

وفي ص ١٨ ، بإسناده عن محمد بن بشر قال: جاء رجل إلى محمد بن الحنفية فقال له: بلغنا أن الأذان إنما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار فقصّها على رسول الله ﷺ فأمر بلالاً فأذن بتلك الرؤيا . فقال له محمد بن الحنفية : إنما يقول ذلك الجهال من الناس أن أمر الأذان أعظم من ذلك إنه لما أُسرى برسول الله ﷺ فانتهي به إلى السماء السادسة جمع الله له ما شاء من الرسل ، فساق حديث الإسراء وأتى بلفظ الأذان وفيها « حي على خير العمل » . قال محمد بن الحنفية فتم له يومئذ شرفه على الخلق ثم نزل فأمر أن يؤذن بذلك الأذان .

وفي ص ٢٠ بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه مثله ، وفي ص ٢١ بإسناده عن جابر قال سألت أبا جعفر عن الأذان كيف بدؤه ؟ قال : (إن رسول الله ﷺ لمّا أسري به إلى السماء . . . ) الحديث الخ .

وفي الصفحة أيضاً بإسناده عن زياد بن المنذر قال : سمعت أبا جعفر يقول : كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول: (إذا أذّن خي على الفلاح حي على خير العمل ) قال: (وكانت في الأذان إلى خلافة عمر فأمرهم أن يكفوا عنها)، ومثله عن ابن عمر وصرح أن أباه هو الذي تركها وأتى بطرق متعددة عن علي بن الحسين من طريق أبي الجارود ، وعن ابن

عمر من طريق نافع وعن حاتم بن إسماعيل المدني عن أبي جعفر من خمس طرق ، وعن زيد بن علي وعن ابن عمر باللفظ المتقدم وأنه نقم على عمر تركها ، والروايات التي أوردها المفيدة أن عمر هو الذي تركها نحواً من مائة طريق فمن اقتنع بهذا وإلا فله الإطلاع على الكتاب المذكور .

وفي شرح التجريد للإمام المؤيّد بالله بحث نفيس في إثباتها من ذلك قوله : وروى أبو بكر ابن أبي شيبة قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومسلم ابن أبي مريم أن علي بن الحسين كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال « حي على خير العمل » ، ويقول: هو الأذان الأول ، وليس يجوز أن يحمل قوله: هو الأذان الأول إلا أنه أذان رسول الله ﷺ .

وأخبرنا أبو العباس الحسني قال : أنبأنا محمد بن علي بن الحسن بن الصباغ ويوسف بن محمد الكسائي وأحمد بن عثمان بن سعيد الثقفي قالوا : أنبأنا عمار بن رجاء قال : أخبرنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانه : « حي على خير العمل » .

قال في الروض: فقد بان لك بما أخرجه المؤيد بالله والبيهقي وابن أبي شيبة في تأذين عبد الله بن عمر وزين العابدين بحي على خير العمل مع ما علم من شدة تحري

عبد الله بن عمر .في الإتّباع لسنّة رسول الله ﷺ ، وقول زين العابدين عليه السلام : إنه الأذان الأول ولا يحمل إلاّ على ما ذكره المؤيد بالله أنه كان على عهد رسول الله ﷺ وأنه من السنن الثابتة .

ويدل عليه أيضاً ما رواه المؤيد بالله عن أبي بكر المقري ـ قال في التذكرة: ثقة علامة ـ قال : حدّثنا الطحاوي قال : حدَّثنا أبو بكر محمد بن علي بن داود البغدادي ـ قال في التذكرة : حسن الحديث ـ قال : أنبأنا أبو عاصم ـ وهو النبيل اسمه الضحّاك بن مخلد ـ بسط ترجمته في الطبقات وأكثر من تعداد شيوخه ومن أخذ عنه وعد من شيوخه ابن جريج ، ومالك ، والثوري ، وجعفر الصادق وغيرهم ، واتفق الحفاظ على ثقته وجلالته وفقهه وديانته ـ. قال : أخبرنا ابن جريج ـ وهو الإمام المشهور ـ قال : أخبرنا عثمان بن السائب ـ وقد وثقه الذهبي في الكاشف وابن حبان ـ قال : أخبرني أبي ـ وهو السائب المكي ، قال في الطبقات يروى عن مولاه عبد الملك ابن أبي محذورة وعنه ابنه عثمان : وثقه ابن حبان وأخرج له أبو داود والنسائي والمؤيد بالله وقال في الميزان: عن مولاه في الأذان لا يعرف ا هـ . وتوثيق ابن حبان إياه يدفع جهالته كما لا يخفى، ـ عن عبد الملك ابن أبي محذورة ـ بسط ترجمته في الطبقات ، وقال وثقه ابن حبان وقال في

جامع الأصول : هو صالح الحديث على قلّته أخرج له الترمذي والنسائي والمؤيد بالله ـ عن أبي محذورة الصحابي قال : (علّمني رسول الله ﷺ الأذان كما تؤذنون الآن وذكر تلك الكلمات ومنها « حي على خير العمل » . . . إلى قوله وللسيد أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي صاحب الجامع الكافي ممن ذكره الذهبي في النبلاء وأحسن الثناء عليه بما يستحقه كتاب نحو كراسين أو ثلاثة في التأذين بحي على خير العمل أورد فيه أحاديث مرفوعة وموقوفة على أمير المؤمنين عليه السلام وبنيه الحسنين ومحمد بن الحنفية وغيرهم من بنيهم وبني هاشم . وفي أسانيد ذلك ممن قد تكلّم فيه إلاّ أن في مجموعها ما يقوي بعضها بعضاً ويدل أن له أصلاً وقد نقل الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام من ذلك شطراً فليراجعه من أراد الإطلاع . اهـ .

وقال ابن حميد في التوضيح قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله ذكر المحب الطبري إمام الشافعية في عصره في كتابه الجليل المسمّى بأحكام الأحكام ما لفظه ذكر الحيعلة بحي على خير العمل أخرجه سعيد بن منصور وروى ابن حزم في كتاب الإجماع عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانه «حي على خير العمل » قال السيد عز الدين ومن أراد أن يعرف قدر

هؤلاء الذين أخرجوا هذه الأحاديث عند الشافعية وغيرهم أعني البيهقي والمحب الطبري وابن حزم وسعيد بن منصور فليراجع تراجمهم في طبقات الحفاظ للذهبي وغيره . ا هـ .

وفي الأحكام للهادي عليه السلام وروي أن عمر الذي تركها ولفظه « وقد صح لنا أن حي على خير العمل كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤذّن بها ولم تطرح إلاّ في زمن عمر بن الخطاب فإنه أمر بطرحها وقال : أخاف أن يتّكل الناس على ذلك » ا هـ . وفي كتاب السنام ما لفظه « الصحيح أن الأذان شرع بحي على خير العمل لأنه اتّفق على الأذان به يوم الخندق ولأنه دعاء إلى الصلاة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : خير أعمالكم الصلاة » ا هـ .

وقال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الشافعية والحنفية: إنه كان حي على خير العمل من ألفاظ الأذان وقد ذكر الرؤياني أن للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به . ا هـ .

وذكر التفتازاني في حاشيته على العضد أن حي على خير العمل كانت ثابتة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن عمر هو الذي أمرنا بالكف عنها . ا هـ .

وقد صح إجماع العترة النبوية على ذلك ، قال صاحب منظومة الهدي النبوي :

ومنهمـــا حـــي علـــى خيـــر العمـــل
قـــال بـــه آل النبـــي عـــن كمـــل

قال صاحب فتوح مكة :

أجمع أهل المذاهب على التعصّب في ترك الأذان بحي على خير العمل .

قال علامة العصر الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي في كتابه المنهج الأقوم : فإذا نظرت حق النظر وتأمّلت كل التأمّل لم تجد سبباً لهذا الخلاف الكبير والنزاع الطويل إلا أن هذه المسائل اشتهرت عن أئمة العترة الهادين المقتدى بهم في الدين فاغتنم الفرصة من يريد إضرام نار الفرقة فجعل هذه المسائل محور الخلاف والوفاق ومصدر الاجتماع والافتراق ليتم له الغرض المقصود . اهـ .

وهكذا كما أشرنا إليه وإنها لمّا تتابعت السلطات المعادية للعترة ولسيد الوصيّين عليهم السلام تتابعت الروايات والعمل بذلك مطابقة لأغراض بني أميّة والعباسية وللدولة حكمها في حمل الناس على أهوائها وأغراضها وهذا هو الحامل على كثرة الروايات في إثباتها وبهذا يجاب على السؤال الوارد من بعض الناس حيث يقول : لماذا وردت الأخبار الكثيرة في لفظ « حي على خير العمل »؟ ولو كانت ثابتة في ألفاظ الأذان لما

احتاجت إلى كثرة النقل ولما وقعت الخلافات .

والجواب هو ما أشرنا إليه حينما حذفها عمر وعملوا بذلك تبعاً لرأيه ثم بعد ذلك تبعاً لرأي الدول لأن ذلك موافق لأهوائهم فحملوا الناس على ذلك كما حملوهم على ترك « بسم الله الرحمن الرحيم » في الصلاة ونحو ذلك ممّا تحقّق شرعه عند أهل البيت وأتباعهم فلذلك كثرت الروايات وقام أهل العلم بروايات الإثبات حينما كادت أن تترك في أنحاء الأرض فحمل العلماء على الروايات والتأليفات في ذلك وهو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي يدل على هذا ويزيده وضوحاً ، أن أكثر الراوين لها من التابعين عند أن ظهر التعصّب والاعتناء بتركها ، فهذا هو الحامل للعلماء أن يصرحوا بالحق وهذا عبد الله بن عمر أجمع رواة الحديث أنه لم يتركها مع أن والده هو الذي حذفها ولقد قال لبعض من سأله عن سبب تركها ولم لم يفعل كما فعل والده فقال للسائل : (أرأيت إن ترك أبي شيئاً وفعله رسول الله ﷺ فمن أولى بالاتباع ؟) وهذا تبكيت للسائل على أنه لا ينبغي له ولا يجوز أن يعمل بما سنّه أبوه مخالفاً لما كان عليه الرسول ﷺ ، هذا وعند الإنصاف يعرف العاقل أن طرح المشروع ووضع غيره محله خلاف لرسول الله ﷺ وما شرعه .

قال شارح البحر ابن مرغم الصنعاني عند قول صاحب البحر: «أمر عمر بتركه استصلاحاً» قال: هكذا في الانتصار وغيره ولكن من شرط المصلحة ألاَّ تكون مصادمة للمشروع وهذه مصادمة فلا معنى لما تركه عمر . قال الإمام يحيى: والفقهاء يختلفون في إنكاره وردّه حتى قال : واعلم أنّا لا ننكر فضلهم ولكنا نقول: ما أنصفونا في إنكار هذه وإسقاطها من الأذان وقوتها ظاهرة بالأدلّة التي ذكرناها ولم ينزلوها منزلة التثويب فإنهم أثبتوها مع ما فيها من الضعف وعدم النص عن رسول الله ﷺ .

قال في البحر : والتثويب مبتدع ، قال في الشرح : هكذا في الانتصار عن العترة والشافعي لما رُوي أن عمر الذي وضعها وأن ابن عمر قال: هذه بدعة .

وعن ابن أبي شيبة قال : جاء رجل يؤذّن عمر بصلاة الفجر فقال: الصلاة خير من النوم فأعجب عمر بذلك فأمره أن يجعلها في أذانه ، فأنكر ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وقال : (لا تزيدوا في الأذان ما ليس منه) ، وكذلك ابنه عبد الله بن عمر ، قال الفقيه أبو القاسم الشقيق وقولهم: أمر عمر بتركه فيه دلالة على شرعيته إلى قوله: وهذا من تجاسر عمر وإقدامه على مخالفة رسول الله ﷺ استصلاحاً وعملاً بالرأي ثم ساق ما خالف فيه عمر وذكر مخالفة الناس له منهم ابنه عبد الله بن عمر

فإنه خالفه في عدة من أحداثه وساق كلام عبد الله مع من سأله عن متعة الحج ثم قال الإمام يحيى : لله در الإنصاف ما أحسنه . اهـ .

نعم قد أوردنا من الأدلة ما فيه كفاية وافية وكفى بإجماع أهل البيت عليهم السلام الذي هو واجب الإتباع وهو حجة يحرم مخالفته ولولا ميلنا إلى الاختصار لاستكملنا الأدلة على ذلك ولكن الأمر معروف ومشهور .

ولنا على مخالفينا حجّة عقلية فنقول لهم : أخبرونا هل ألفاظ الأذان شرعية لا يجوز الزيادة والنقص فيها؟ فإن قالوا: نعم ، قلنا: فزيادة عمر باطلة ونقصه كذلك لأنه زاد ونقص فأرجعوا إلى الحق وإلى ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وإن قالوا: بل يجوز . قلنا : فاقبلوا منّا ما قبلتم من عمر مع أن لفظ الزيادة التي هي « حي على خير العمل » أفضل من زيادتكم لأنها كلمة تدعو إلى خير الأعمال وليس لهم محيص عن هذا اللازم وما ينكره إلاّ المعاند . . . تأمّل .

هذا ونكتفي بما أوردناه ففيه كفاية لكل مهتد وطالب للحق . والله الموفّق .

## التأمين

وأمّا التأمين في الصلاة عند قوله ﴿ ولا الضّالين ﴾ ففي

ذلك ما يقضي بالعجب وإنك لتجد كثيراً من المغرورين ينسبون ذلك إلى أهل البيت عليهم السلام ، ونقول : إن هذا من التضليل والبهت والخداع والتلبيس على الجهّال ونسبة هذا إلى أهل البيت عليهم السلام لا يخلو قائله إمّا جاهل لا يعرف مذهب أهل البيت عليهم السلام أو ملبس يلبسون الحق بالباطل ولا يتحاشون من الكذب ولا يخافون من الفضيحة عند كشف الواقع وقصدهم التصيد لمن في قلبه مرض ، وأنا أشرح لك بعون الله كلام أهل البيت المتقدّمين منهم والمتأخرين وكتبهم بحمد الله موجودة .

قال الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم عليهم السلام : لم أَرَ أحداً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم أسمع عنه يقول: آمين بعد قراءة الحمد في الصلاة ولسنا نرى قولها في الصلاة لأنها ليست من القرآن وما لم يكن من القرآن فلا يجوز قوله ولا الكلام به في الصلاة لإنسان ، قال عليه السلام : حدثني أبي عن أبيه أنه سئل عن قول آمين في الصلاة ، فقال : ما نحب أن تقال لأنها ليست من القرآن . اهـ .

فانظر إلى هذا الكلام وهذا دليل على أنها لا تقال في الصلاة لأنها ليست من أذكار الصلاة لأنها لو كانت من أذكار الصلاة لجازت كما جاز غيرها من التسبيح والتكبير والتحميد والتشهّد ، وروى زيد بن علي عليه السلام في مجموعه عن أبيه عن جدّه عن علي عليه السلام أنه قال في الرجل يتكلّم في الصلاة عامداً

أو ناسياً: إنها تنقطع صلاته .

وفي شرح القاضي زيد على التحرير قال الناصر عليه السلام : وهذا ( يعني التأمين ) مما لا يراه أحد من أهل البيت عليهم السلام قال أبو طالب عليه السلام : وقد روى عن الناصر عليه السلام أنه يفسدها والمنع منه هو مذهب أهل البيت عليهم السلام .

قلت : وكفى بهذا فإجماع أهل البيت حجّة قاطعة يجب الاتباع ، وقال المؤيد بالله عليه السلام في شرح التجريد: ولا يجوز أن يقول ( أي المصلي ) في صلاته بعد قراءة الحمد: آمين ، وهذا منصوص عليه في الأحكام والمنتخب وهو مذهب جميع أهل البيت عليهم السلام إلا ما يروى عن أحمد بن عيسى أنه أجازه ، قلت : وقد روي عنه المنع من ذلك ، قال في أماليه المسمى « بدائع الأنوار » قال محمد : سألت أحمد بن عيسى عن آمين يقولها في الصلاة ، فأومأ إليه أنه لا يقولها ولعله أجاز ذلك وأما مذهبه فقد نهى عن ذلك ولأن مذهبه الإنصات في الصلاة وما في الأمالي رجوع عن ذلك . والله أعلم .

وكذلك قال القاسم بن إبراهيم لا يقولها . ا هـ .

ثم قال في التجريد بعد إيراده لحديث السلمي الذي قال فيه: إن صلاتنا لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتحميد والتكبير والقراءة ، قال: فلو كانت من أذكار الصلاة لذكره. وهذا دليل على أنه ليس من أذكار الصلاة . فإن

قيل: قد روى التأمين عن وائل بن حجر .

قيل : وائل بن حجر غير مقبول ثم صرّح بجرحه وسبب الجرح ، ثم روى الحديث السابق الذي نهى النبي ﷺ عنها بعد قراءة الحمد[1] ، ثم قدح في رواية الإثبات بالاضطراب ، ثم قال : فلا خلاف في أنها لا تقال في الصلاة على أن أهل البيت قد أجمعوا والإجماع محكوم به في وقت انعقد . ا هـ ، فتأمل هذا الكلام تأمّل منصف .

فقد روى الإجماع الهادي إلى الحق عليه السلام والناصر الأطروش والحسن بن يحيى في الجامع الكافي والمؤيّد بالله وكفى بهم فمن خالف الإجماع دخل في عموم قوله تعالى : ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى . . . ﴾[2] الآية ، ولا حاجة إلى المناقضة لما يروونه من الأحاديث عن أبي هريرة ووائل بن حجر على أن أبا هريرة روى (أنه كان يسمع لها لجّة في المسجد) لأن روايتهما عندنا غير مقبولة وبيان ذلك أنه لو كان التأمين مشروعاً لما خفي على أكابر

---

(١) وهو ما رواه بسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فانصتوا» وهذا من رواية أبي هريرة فإن قدحوا فيه قدحنا في حديثه أنه كان يسمع لها لَجَّة وإن قبلوه تعارضا وما دل على الخطر أقدم من المبيح كما قرر في الأصول. ا هـ.

(٢) سورة النساء، الآية: ١١٥ .

الصحابة ولنقلوا ذلك لأنه ممّا يعم به البلوى عملاً والقاعدة الشرعية الأصولية أن الأحكام التي تعم بها البلوى بمعنى عموم التكليف أنه لا يقبل فيه إلا متواتر أو خبر عدل ضابط على الخلاف المذكور في الأصول ، ولو فرضنا أن المسألة ظنّية والحكم فيها السنّة أو الندب فهذا يحتاج إلى تثبيت .

وأيضاً لو كان مشروعاً لنقله الإثبات من كبار الصحابة وعدولها ولما خفي عليهم اللّجّة ولم يؤثر عن أحد ممن يعتمد عليه ، وأيضاً لو روي عمّن نثق به لوجب تأويله لوجوب حمله على السلامة وذلك لمعارضته لإجماع أهل البيت عليهم السلام وهم لا يجمعون على خطأ لما ورد في حجيّة إجماعهم من الأدلة كخبر الثقلين وخبر السفينة وغيرهما ومن البعيد أنه يخفى هذا الحكم على سيد الوصيّين وإمام المتقين وعلى أولاده المعصومين وعلى من بعدهم من الأئمة الطاهرين حتى أجمعوا على عدم شرعيتها . . . فتأمل !

وأمّا رواية أبي هريرة بأنه كان يسمع لها لجّة فهذه رواية يكذبها العقل لأن اللجّة لا تخفى فكيف أن اللجّة لم يروها إلاّ أبو هريرة .

ومما يقضي بالعجب ممن يقولها معارضة وميلاً عن أهل الحق وإيغاراً لصدورهم ومناصبة وتسويداً لأهل الباطل والله

يقول : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار ﴾[1] ، ويقول تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾[2] صدق الله العظيم .

ولعمري إن المناصبة لأهل البيت ومعارضتهم في أقوالهم ومذاهبهم إحياء لمذهب معاوية انتقم الله منه فإنها سنّته لأنه الذي سنّ معارضة أهل البيت عليهم السلام ويا للعجب !!! كيف يفعل الهوى بأهله وإنك لتجدهم يقولون : إنّا نعمل بالسنّة وهو لا يعرف حقيقتها ولا معناها وإذا كان معه شيء من العلم سمّى نفسه عالماً بل حجّة يرى من يخالف نظره ضالاً أو جاهلاً أو مقلّداً مبتدعاً وهو يأخذ الحديث الذي يوافق اعتقاده من أي مصدر ويخالف ويرد ما خالف مذهبه وإن كان صحيحاً متواتراً تبعاً للهوى ومعارضة لأهل الحق والهدى يأخذ دينه من أفواه الرجال وممن لا يفرق بين الحق والضلال وكل ذلك دليل على عدم التحرج وعدم التحرّي في الدين وكأنه لا يعلم أنه مسؤول عن أعماله كلها ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ .

## الضّم

هذا وأمّا الضم فهو كمسألة التأمين سواء ينسبون ذلك

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

إلى بعض أهل البيت وذلك كذب وبهت وإثم من القول وزور ، وكما أشرنا سابقاً أن ذلك من الدجل والخداع والإضلال ويموهون بذلك على العوام ويقولون إن ذلك سنّة ! **﴿ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب﴾** ، وذلك من الكذب على الله ورسوله .

وإن كثيراً من العاملين بالضم ليس لهم قصد في اتّباع سنّة ولا غيرها وإنما يفعلون ذلك مناصبة ومعارضة وإيغاراً لصدور أهل البيت خاصة وللزيدية عامة ، وما يفعله إقداماً من دون تحر أو بحث عن دليل إلاّ من لم يكن له حريجة في دينه . . . فتأمل !

وانظر إلى كلام أئمّة العلم ؛ قال الإمام المهدي عليه السلام في البحر الزخّار: القاسمية والناصرية وهو ( أي الضم ) غير مشروع ، وهذه رواية عدل . والقاسمية كل من ينتسب إلى القاسم بن إبراهيم عليه السلام ، والناصرية كل من ينتسب إلى الإمام الناصر الأطروش عليه السلام ، وهم أهل البيت أجمع في وقتهما لأنه ليس إلا مذهب القاسمية والناصرية آنذاك وهذا إجماع برواية العدل الثقة . قال في الجامع الكافي كان أحمد بن عيسى إذا كبّر للصلاة أرسل يديه على فخذيه وهو قائم ولا يضع واحدة على الأخرى ، وقال محمد: إذا كبّرت فأرسل يديك حتى تضع كفّيك على فخذيك .

وأما الرواية التي رواها زيد بن علي عليه السلام وهي « ثلاث من أخلاق الأنبياء . . . الخ » .

فإنه استشهد به على تعجيل الإفطار وتأخير السحور في باب الصيام ، والثالثة وضع الكف على الكف فليس فيه دليل على شرعية الضم في الصلاة أصلاً لأن ذلك من خصوصيات الأنبياء وقد نسخ بما يأتي على أنه قضية فعل لا يُدرى في أي وقت وفي أي موضع وفي أية حال على أنه لم يقل في الصلاة فيمكن أنهم كانوا يضعون الكف على الكف أما في الجلوس أو في حال إلقاء خطبة أو غير ذلك ، وقضية الأفعال مجملة لا دليل فيها على شيء ، وأما من روى أن الإمام زيد بن علي عليه السلام كان يضم في الصلاة فذلك افتراء وبهت وتهجّم بغير دليل ، وكيف يخالف أهل بيته عليهم السلام ولو فعله لنقله عنه أولاده وعلماء عصره ، ولم ينقل ذلك أحد عنه والحامل لهؤلاء المتطرفين الكذب على الإمام لمّا روى الحديث المذكور وتكثير للدعوى ، وهذا تجرؤ على الكذب وليس لهم أي مبرر فتأمل ! وهم بعيدون عن زيد بن علي عليه السلام في كل معتقداته وأعماله وإنما ذلك منهم قصداً للتلبيس والمغالطة لا محبة لزيد بن علي ولا اقتداء به . . . فتأمل !

وها أنا أشرح لك الأدلة تبرّعاً لأنه لا يلزمنا ذلك لأن الأصل عدم شرعيته والدليل على المثبت لا على النافي كما

ذلك معلوم .

فنقول أولاً : إن الرسول ﷺ لمّا شرعت الصلاة قال : «صلّوا كما رأيتموني أصلي» . وهذا حديث متواتر عند الجميع رواه علماء الإسلام ، وبإجماع المسلمين أنه لم ينقله أحد عن رسول الله ﷺ ولم يفعله عند أن علمهم الصلاة وقد نقلوا كل أفعاله وحركاته وسكناته في الصلاة وقد صلّى بمحضر الجم الغفير بل روي أنه صلى على المنبر ليعلمهم ولمّا فرغ قال لهم ما فعلت ذلك إلا لتشاهدوا صلاتي فصلّوا كما رأيتموني أصلّي . ولو فعل الضم لنقل كما نقل غيره من أفعال الصلاة .

فإن قيل : فما نقل الإرسال . قلنا : لأنه الأصل والطبيعة ولا يلزم أن يذكروا الطبيعة لأن إرسال اليدين هي الحالة الطبيعية في حال القيام في الصلاة وغيرها فلو كانت الحالة الطبيعية هي الضم في غير الصلاة لذكروا الإرسال ولقالوا « وأرسل يديه في الصلاة » فلذلك نقل وائل بن حجر الضم ، وقال سهل بن سعد كانوا يؤمرون بوضع الكف على الكف لما كانت حالة زائدة وفعله في الصلاة مناف للسكون المأمور به مع أنه قد نقل ذلك كما يأتي .

ثانياً : حديث المسيء صلاته فإنه علّمه الصلاة كلها ولم يعلّمه الضم بإجماع من روى حديث المسيء وقد أخرجه أئمّتنا

والمحدثون .

ثالثاً : روى الإمام الطبري رحمه الله في المعجم الأوسط أن الرسول ﷺ كان يرفع يديه حذو أذنيه فيرسل يديه ا هـ .

رابعاً : روى علاّمة العراق محمد بن منصور المرادي في كتابه المناهي أن النبي ﷺ نهى أن يجعل الرجل يده في صدره وهو يصلّي وأمر أن يرسلهما إذا كان قائماً في الصلاة ، وروايـة جبـريـل أهـل الأرض الإمـام المـرتضـى محمـد بـن الهادي عليه السلام في كتابه النهي بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : نهى رسول الله ﷺ أن يجعل الرجل يده على يده في الصلاة وأمر أن يرسلهما .

خامساً : رواية ابن القيم (أن رسول الله ﷺ نهى عن التكفير في الصلاة) وفسّر التكفير بوضع الكف على الكف في الصلاة .

سادساً : ما ذكره في المدونة الكبرى للإمام مالك عن ابن القاسم قال : سئل مالك عن الضم في الصلاة ، قال : لا أعرفه في الفريضة ، ثم نقل عنه جواز ذلك في النافلة مع كراهة وإنما جعلوا ذلك للاستراحة لمن يطول القيام في النافلة وعبارة الإمام مالك أنه لا يعرفه دليل على أن الإرسال إجماع أهل المدينة في وقته وإجماع أهل المدينة حجّة عنده في وقته وقوّاه ابن الحاجب وبعض المالكية لكثرة العلماء فيها في ذلك الوقت

ولأن أهل المدينة هم أعرف بصلاة رسول الله ﷺ .

سابعاً : روى ابن بطال في شرح البخاري أن سعيد بن المسيب رأى رجلاً واضعاً يمينه على يساره ففرّق بينهما وجعله يرسلهما .

ثامناً : ما روي عن أبي حميد الساعدي أنه وقف موقف التحدّي لعشرة من الصحابة وفيهم أبو قتادة وقال لهم أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ﷺ . فقالوا له : ما كنت أقدم منّا صحبة ولا أكثر إليه إتياناً . قال : بلى . قالوا : أعرض فروى وعرض صلاة رسول الله ﷺ وقد ذكر في الرواية الواجبات والمسنونات ولم يذكر الضم ولم يفعله فلو كان الضم مشروعاً لقالوا أخطأت . أخرجه أحمد في مسنده في الفتح الرباني ، ص ٤٨٠ ، وأخرجه البخاري والأربعة وصحّحه الترمذي .

تاسعاً : ما روي عن أبي قلبية أن مالك بن الحويرث قال لأصحابه : (ألا أريكم صلاة رسول الله ﷺ ، فقام فأمكن القيام ثم ركع وأتمّ الصلاة) ولم يذكر الضم . أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما وهو في الفتح الرباني : ص ٤٧٧ .

عاشراً : ما روي عن أبي مالك الأشعري أنه جمع أصحابه وقال : يا معشر الأشعريين إجتمعوا واجمعوا نساءكم وأبناءكم لأعلّمكم صلاة النبي ﷺ ثم سوّى صفوفهم وتقدم للصلاة فكبّر فقرأ بأم الكتاب وسورة ثم كبّر فركع ولم يذكر

الضم . قال المنذري رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .

وفي كل هذه التعليمات يعلمونهم حركات رسول الله ﷺ وسكناته وفي الرواية الأخيرة سوّى صفوفهم ولم يقل لهم ضمّوا ونحوه فلأي شيء لم يذكروا الضم . فالذي يظهر أنه لم يكن قد شرع آنذاك ولا ظهرت فيه الروايات المصنوعة ! .

قال ابن تيمية في المنهاج إن الإرسال ممّا اختلف فيه أهل السنّة وأنه مذهب جمهور أهل البيت والمالكية رحمهم الله جميعاً . اهـ .

هذا وقد أوردنا من الأدلّة ما فيه مقنع للطالب المستفيد وذلك تبرّع منّا لأنه لا يلزمنا كما أشرنا سابقاً لأن الأصل عدم الشرعية وقد أوردنا ما يكفي من الأدلة ومن النهي عن فعله والقاعدة المقررة العقلية أيضاً أنه إذا تعارض النهي وغيره من الموجب أمراً أو غيره أنه يقدم النهي لأن النهي لدفع المفاسد والأمر لجلب المنافع ودفع المفاسد أولى شرعاً وعقلاً ، هذا ويؤيد ما قلناه ويزيده وضوحاً أن صلاة رسول الله ﷺ نقلها الصحابة وعرفوها ونقلوا كل حركاته وسكناته بل الهيئات ولم ينقل أحد من كبار الصحابة ولم يرو الضم أحد منهم ممن خالط الرسول وجالسه طيلة حياته وهذا حكم شرعي في

الصلاة لا يمكن أن يختص به أبو هريرة ووائل بن حجر ويجهله أمير المؤمنين وأكابر الصحابة ، وأن رواية الضم لقريبة من لجّة المسجد بآمين ولم يرو فيه البخاري إلا حديثاً موقوفاً على سهل بن سعد بلفظ كانوا يؤمرون وهذا يفيد العاقل أنه حكم مستحدث .

قال بعضهم : وأمّا سبب أكثرية الضم والتأمين فإنما الباعث على ذلك والحامل على فعلهما إنما ذلك قضايا سياسية في عصر الأموية والعباسية في تطوير تفريق الناس عن متابعة محمد ﷺ لأنهم كانوا يحافظون على أي شعار يخالف شعار آل محمد وأتباعهم فعلى هذا كانت الوزراء، والجنود وجميع المسؤولين فأطبقت غالبية الأقطار على ما هم عليه معارضة لشعار أهل البيت عليهم السلام ، ويباعدون الناس عن الاطلاع على كتبهم ومؤلفاتهم فلذلك جهلها الكثير وتوسعت كتب غيرهم ممن لم يكن على طريقتهم . . . تأمل . .

ولعلك ترى في وقتك الحاضر ما هو بعض من ذلك لأن الرعية تكون تبعاً للراعي في أكثر التوجيهات والتقليدات وتتمشى تحت رغبات المسؤولين فيلزمون أنفسهم ويربون أولادهم وعلى ما استحسنه وما تخلّق به المربي وهذه عادة تكاد تلحق بالجبلّيات أو نحو ذلك ولأن القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها لكن من المعلوم ان الشريعة ونظامها مع

الملاحظة والتأمل لَكفيلة بكل الملاحظات والمتطلبات وحقيق بها أن تكون فوق كل نظام وتتغلب على كل التوجيهات وكل النظريات شأن الدول الاسلامية المنتمية الى الشريعة الإلهية. اللهمَّ صلِّ على محمد وآله وخذ بنواصي الجميع الى ما فيه رضاك واجمع كلمة المسلمين وحقق أهدافهم فيما يرضيك يا كريم. اهـ

# زيارة القبور وما يتصل بذلك

وأما زيارة القبور والدعاء والدرس للأموات والتوسل فنقول: أما زيارة القبور فذلك مشروع بإجماع المسلمين المتقدمين والمتأخرين وعملهم في زيارة قبر رسول الله ﷺ والبقيع وشهداء أحد يتقربون بذلك الى الله ويجعلونه ذخراً حسناً إلا من شذَّ وخرج عن جماعتهم فلا يعوّل عليه ولا يلتفت اليه وقد صحّ عن رسول الله ﷺ انه كان يزور أهل البقيع حتى في جوف الليل وذلك فيما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة وأخرجه أحمد والنسائي وغيرهم عنها، وانه كان يزور الحمزة كل أسبوع، وقال ﷺ «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكّر بالآخرة». أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد وأبو داوود، والترمذي وصححه ابن حبان

والحاكم وأخرجه الدارقطني عنه ﷺ «من زار قبري وجبت له شفاعتي»، وفي اخرى «حلّت له شفاعتي» صححه جماعة من أئمة الحديث وقواه السبكي وأطال الكلام فيه، وأخرج البيهقي عن أنس قال ﷺ «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً يوم القيامة»، وأخرج ابن عدي عن أبي بكر عنه ﷺ «من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب باراً»، واخرج الطبراني عن ام سلمة قوله ﷺ «نهيتكم عن زيارة القبول ولكن فزوروها فإن لكم فيها عبرة». وهذا من رواية القوم.

وأما أهل البيت عليهم السلام فهم مجمعون على شرعية الزيارة وندبيتها وانها من الأعمال الخيّرة والطاعات المقربة، وفي أمالي أبي طالب عليه السلام قال: توضأ رسول الله ﷺ وساق الحديث الى أن قال: (فوثب الحسين فأكب على رسول الله وبكى فضمّه اليه وقال له: بأبي أنت وأمي وما يبكيك فقال يا أبتي رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله. فقال يا بني اني سررت بكم سروراً لم أسر بكم قبله، وان حبيبي جبريل أتاني فأخبرني بأنكم قتلى وان مصارعكم شتى فأحزنني ذلك فدعوت الله لكم فقال الحسين يا رسول الله من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا؟ فقال ﷺ طائفة من أمتي يريدون بذلك برّي وصلتي إذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف فأخذت باعضادهم

فأنجيهم من أهوالها وشدائدها.

وفي أحكام الهادي عليه السلام بإسناده يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال «من زارني في حياتي أو زار قبري بعد مماتي صلّت عليه ملائكة الله ألف سنة»، وقال عليه السلام بلغنا عن الحسين بن علي عليه السلام انه قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله ما لمن زارنا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من زارني حياً أو ميتاً كان حقاً على الله أن يستنقذه من النار». اهـ

فهذه أدلة واضحة جلية وعلى ذلك عَمَلُ الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين الى يومنا هذا، واجماع الأمة حق لقوله تعالى: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين . . .**﴾[1] الآية، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لن تجتمع أمّتي على ضلالة**» كيف وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم بالروايات الصحيحة وكان يعلم الناس الزيارة ويأمر بها ويقول: «ألا فزوروها»، ومدعي الوضع في أحاديث الزيارة يفضحه الإجماع على العمل بموجبها والإجماع لا بد له من مستند.

وأخرج مسلم والنسائي من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن جبرائيل عليه السلام أتاني وقال: إن ربّك يأمرك أن تأتي البقيع فتستغفري لهم. قلت: يا

(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

رسول الله فكيف أقول ؟ فقال : قولي : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تضلّنا بعدهم) .

وأخرج أيضاً مسلم والنسائي وابن ماجة من حديث بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ، زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع) . وأخرج مسلم والنسائي من حديث عائشة قالت : (كان رسول الله ﷺ يخرج آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين . . . وآتاكم ما توعدون. الحديث .

هذا وأمّا ما يستدلّون به على منع الزيارة بحديث « لا تشد الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس » فذلك استدلال من لا يعرف معنى الحديث وقد صارت عادتهم يستدلون به على المنابر من منع شد الرّحال للزيارة ، وقصدهم بذلك منع الزيارة وذلك غلط واضح ، فالحديث إن صح فمعناه لا تشد الرّحال إلى أي مسجد لقصد الصلاة فيها إلا الثلاثة لكثرة فضلها لا لغيرها .

وإلا فمن المعلوم أن الرحال تشد للجهاد ولطلب العلم وزيارة الأرحام وغير ذلك هذا ولأن الزيارة تعظيم وتعظيم من يستحق التعظيم من العمل المبرور كما في زيارة العلماء وأهل الفضل ، ويقولون: إنها عبادة وهذا غلط أيضاً فالعبادة معناها معروف وهذا دجل وخداع وتلبيس وإلباس الحق بالباطل وتدليس .

وأما البناء حول القبور لصيانتها من الإهانة والاستطراق ونحو ذلك فذلك جائز وواجب أيضاً وقد قبر رسول الله ﷺ في بيته بأمره وهو مبني ومسقف وقرر ذلك أمير المؤمنين والصحابة وعلى ذلك إجماع المسلمين كافة ولا يزال المسلمون في كل وقت يجددون ما اندرس منها بالبناء حولها وصيانتها من الإهانة ويحترمونها ويزورونها ويصونونها من الاستطراق مطابقة لقصد الشارع وأمره ونهيه عن وطئها والاقتعاد عليها وكل هذا يفعله المسلمون عامة لا يعلم من أحد من الدول الإسلامية وأحادهم يهينون مقابر المسلمين بل من فعل ذلك يذم وينهى وقد جعل الله للأموات نصيباً في الأرض كما جعل للأحياء قال تعالى : ﴿ **ألم نجعل الأرض كفاتاً * أحياء وأمواتاً** ﴾[1] وماذا على من اتخذ ظلّة على القبر لصيانته وترغيب الزائر وصيانته من الحرّ والبرد والمطر وغير

(١) سورة المرسلات، الآيتين: ٢٥ ـ ٢٦.

ذلك . . . فتأمل .

وأما حديث « لا تدع قبراً مشرفاً إلاّ سوّيته . . . » الحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام فذلك في قبور المشركين لأنها كانت تقصد وتعظم ويعكفون حولها وينحرون ويقولون هجراً فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بإزالة التسنيم والشرفات التي توهم التعظيم لمن لا يستحق التعظيم كما منع ذلك في شريعتنا بإنافة قبر غير فاضل لما في ذلك من الإيهام والتلبيس الممنوع شرعاً ، وأما حديث « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد » فذلك صريح في أنهم اتّخذوها مساجد يصلون عليها .

## [ قراءة القرآن والدعاء للميت ]

هذا وأمّا الدرس والدعاء حولها فلا وجه للمنع لأن قراءة القرآن والدعاء جائزة في كل مكان وعلى كل حال لما قدمناه في تعليم الزيارة وفيها تصريح بالدعاء ودرس ( يسّ ) في قوله (يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين) وقد ورد النص في قراءة القرآن من ذلك ما رواه علي بن موسى الرضا بسنده عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ) من مرّ على المقابر وقرأ ﴿ قل هو الله أحد . . . ﴾ أحد عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات )، وأخرجه الرافعي عن علي بلفظه .

ومن طريق العامة ما أخرجه السيوطي في الجامع وعزاه إلى جماعة من المحدثين « اقرأوا على موتاكم يسّ » ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده وأبو داود وحمله على الحقيقة هو الواجب ولا وجه لصرفه عن ظاهره بتأويله على المريض المدنف ( أي المحتضر ) وقد رد هذا التأويل المحب الطبري وقال هو على ظاهره . ا هـ ، وأخرج أبو داود والنسائي والترمذي عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « قلب القرآن يسّ لا يقرأها رجل يريد الله ورسوله والدار الآخرة إلا غفر له إقرؤوها على موتاكم » ، وأخرجه أيضاً ابن ماجة وأحمد بن حبان والحاكم وصححاه وتأوله ابن حبان في صحيحه ولا وجه له كما تقدم وقد ردّه عليه المحب الطبري وغير هذه من الأدلة الدالّة على جواز القراءة والدعاء في أي محل وفي كل مكان وزمان إلا ما ورد الدليل بمنعه كالجنب ونحوه ( الحائض والنفساء ) وليس للمانع دليل إلا الهوى والتلبيس بالباطل والتبديع بالتدليس وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن معقل بن يسار أن النبي ﷺ قال : « من قرأ يسٓ ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرأوها عند موتاكم » ، وروى حذيفة بن اليمان عنه ﷺ من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار » رواه في الجامع الصغير وفي كنز العمال ، قال

العزيزي قال المناوي : وينبغي قراءتها لذلك عن الميت ـ ونقل المحقق الكمال بن الهمام في فتح القدير في باب الحج عن الغير أيضاً عن الإمام الدار قطني أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : كان لي أبوان أبرّهما حال حياتهما فكيف لي ببرهما بعد موتهما ؟ فقال ﷺ : «إن من البرّ بعد موتهما أن تصلّي لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صيامك» ، وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول : يا رب أنّى لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك وإن الله ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم» أخرجه البخاري في الأدب.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال : «كان يقال الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعام والشراب» ، وقد نقل غير واحد الإجماع على أن الدعاء ينفع الميت ودليله من القرآن قوله تعالى ﴿ **والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . . .** ﴾[1] الآية ، وقد صحح الكثير الاستئجار على القراءة للميت واستدلوا بما رواه البخاري « إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » ، وأما

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.

من منعه مستدلاً بقول الله تعالى ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ فقد أجابوا بحديث « الولد من سعي أبيه » ، وثانياً بالقياس على الصدقة والصوم والحج ، قال الزعفراني : سألت الشافعي رحمه الله عن القراءة عند القبر فقال: لا بأس به ، وقال النووي في شرح المهذب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقيبها نص عليه الشافعي واتّفق عليه الأصحاب ، وروي عنه ﷺ : «من دخل المقابر فقرأ سورة يسّ خفّف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات » ، وقال تعالى : ﴿ **واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات** ﴾[1] ، وروى أبو داود أنه سأل رجل النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن أمي ماتت أفينفعها إن تصدَّقت عنها ؟ قال : نعم ، وحديث الخثعمية مشهور ، وحديث «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من إحدى ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » وهذا حديث صحيح لا شك فيه رواه علماء الإسلام وكفى به . والله الموفّق .

وتراهم ينكرون ويبدعون من يزور القبور ومن يدرس القرآن ويدعو للأموات ، وقد أريناك الدليل الصحيح الواضح ، ومما يؤيّد ما قلناه ويزيد ذلك وضوحاً أن الله سبحانه وتعالى قد ندبنا وأرشدنا إلى الدعاء والصلة للأموات

---

(١) سورة محمد، الآية: ١٩.

وخصوصاً للوالدين فقال تعالى : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ رب اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات . . . ﴾[1] الآية ، وقال تعالى : ﴿ وقضى ربّك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إيّاه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكِبر أحدهما . . . ﴾ إلى قوله : ﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغير ﴾[2] وغير ذلك من الآيات الصريحة وقد شرعت صلاة الجنازة على الأموات وهي دعاء وكما روي : (قم على قبر أخيك ادع له) . قال المحقق ابن دقيق العيد في شرح العمدة أخذ بعض العلماء من وضع الجريدة على القبرين أن الميت ينتفع بقراءة القرآن ، وعلّق على ذلك محمد بن إسماعيل الأمير بقوله : أقول وإن لم تكن النيّة أن ثوابها له بل اتصال الذكر بالقبر نافع له ولا يختص به القرآن بل كل ذكر كذلك بل القرب كلها لاحقة للميت لأنه شرع الدعاء والاستغفار للميت ومن ذلك الصدقة على الوالدين وهذا واضح عند من عقل معنى خطابات الشارع ، وفي هذا كفاية وافية والمقصود الإشارة وهي تكفي اللبيب .

وتأمل أنهم يقولون بآرائهم الفاسدة: إن الدعاء لا يلحق الميت فما بالهم يغضبون من لعن معاوية أو سب غيره من

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الإسراء، الآيتين: ٢٣ ـ ٢٤.

أصحابه وما بالهم يرضون على من يحبون؟ وهذه الصلاة على رسول الله ﷺ وهي من العباد دعاء وليس لهم أن يقولوا ذلك مخصوص لأنهم يقرنون الصلاة على رسول الله ﷺ بالصحابة في كلما يصلون على النبي وآله فالصلاة دعاء مع أن الصلاة على الصحابة لم يرد به دليل وإنما علّم النبي ﷺ الناس حينما سألوه كيف يصلّون عليه قال : «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد . . .» الخ ، ولم يذكر الصحابة وما قالوا: إنها بدعة بل جعلوا ذلك كالسنّة مع أنهم يقولون: كلّما لم يرد عن الرسول ﷺ فهو بدعة ، ولو تأملت غير هذا لوجدت عجباً ! يا للهوى وما أدراك ما الهوى . إنَّه لضلال وغَوى ويصد عن الحق والهدى ﴿ **يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون * قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله أذن لكم أم على الله تفترون** ﴾[1] .

## الدعاء بعد الصلاة

بلغ الحال بالمتطرفين أنهم ينكرون على من وقف بعد الصلاة يدعو الله ويذكره وقالوا: الدعاء بعد الصلاة بدعة وهذا

(١) سورة يونس، الآيات: ٥٧ ـ ٥٩.

شيء عجيب ! وقد وردت الآثار بذلك ولو قُدّر أنه لم يرد به أثر لما كان لهذا التبديع مساغ في الشريعة لأن ذكر الله والدعاء مستحب في كل وقت وعلى كل حال ومندوب إليه والغفلة عن ذكر الله من أعمال الشيطان وتزيينه . قال تعالى : ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين . . .** ﴾[1] الآيات ، أما بعد الصلاة فقد ورد في ذلك قوله تعالى : ﴿ **فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب** ﴾[2] ، قال في الجامع الكافي : قال الحسن : وسألت عن قوله تعالى : ﴿ **فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب** ﴾ فإنّا سمعنا في ذلك يعني فانصب لله تعالى بالصلاة ﴿**وإلى ربك فارغب**﴾ يعني في الدعاء ، ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام : (من أحب أن يكال بالمكيال الأوفى فليقل إذا انصرف من الصلاة : ﴿ **سبحان ربك ربّ العزّة عمّا يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين** ﴾الآية) .

وفي مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من قعد في مصلاّه الذي صلّى فيه الفجر يذكر الله سبحانه يسبحه ويحمده حتى تطلع الشمس كان كالحاج إلى بيت الله وكالمجاهد في سبيل الله .» اهـ . أخرجه أحمد بن حنبل وابن خزيمة وصحّحه البيهقي ، وفي مسلم ،

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الشرح، الآيتين: ٧ ـ ٨.

عن ثوبان قال : (كان رسول الله ﷺ إذا سلّم يستغفر الله ثلاثاً ويقول : «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» . قيل للأوزاعي : كيف الاستغفار ؟ قال : يقول: أستغفر الله استغفر الله) وأخرجه الترمذي وللنسائي نحوه ولأبي داود وفي الموطأ والترمذي كان رسول الله ﷺ يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» . وعن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال : «معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة» ، أخرجه مسلم والترمذي وأخرج النسائي عنه ﷺ «من سبّح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلّل مائة تهليلة غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر» ، وعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيّئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرز من الشيطان» . أخرجه الترمذي ، وعن الحارث بن مسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ أسرَّ إليه فقال :

«إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: اللهم أجِرني من النار ـ سبع مرات ـ» .

وعن عمارة بن شبيب الشيباني قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب له عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيّئات موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات» . أخرجه الترمذي ، وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات بعد صلاة الفجر كان كعدل أربع رقاب من ولد إسماعيل» . اهـ . أخرجه محمد بن منصور المرادي في كتاب الذكر .

وروى أبو طالب عليه السلام في أماليه بإسناده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «يا علي اقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي فإنه لا يحافظ عليها إلا نبي أو صدّيق أو شهيد» . اهـ . وهو في أمالي أحمد بن عيسى عن علي عليه السلام بلفظه. وفي الجامع الصغير: « من سبّح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلّل مائة تهليلة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد

البحر » أخرجه ابن ماجة والنسائي قال: وإسناده صحيح .

وروى القاسم عليه السلام أن عليّاً عليه السلام كان يسبّح ثلاثاً وثلاثين ويحمد الله ثلاثاً وثلاثين ويكبّر الله أربعاً وثلاثين بعد كل فريضة . ا هـ .

وفي ضياء ذوي الأبصار عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «من يسبّح في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وكبّر ثلاثاً وثلاثين وحمد ثلاثاً وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير غفرت له ذنوبه» .

وفي المجموع عن علي عليه السلام أنه كان يقول حين يسلم من الوتر: سبحان ربي الملك القدّوس رب الملائكة والروح العزيز الحكيم ثلاث مرات يرفع صوته بالثالثة ، وفيه أيضاً عن علي عليه السلام أنه كان يقول إذا انصرف من الفريضة في الفجر بعدما يدعو: (اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعلى لساني نوراً ومن خلفي نوراً اللهم أعظم لي النور يوم القيامة . . .) الخ .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يترك بعد كل صلاة ثلاثاً: «اللهم أعنّي على أداء ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند الانصراف اللهم لك الحمد لا إله إلا أنت عالم الغيب والشهادة اللهم أذهب عني الهم والحزن ما ظهر منها وما بطن» . وغير ذلك ولولا خشية الإطالة لأوردنا كثيراً من ذلك

والتنبيه يكفي العاقل ولا اعتماد على أهل الأهواء والباطل الذين يعارضون نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره . ولا قوّة إلاّ بالله .

## التوسّل

وأمّا التوسّل فيقولون: إنه بدعة أخذاً من أقوال المحرّفين السابقين الذين يقولون: إن التوسّل بغير الله شرك لأنه استغاثة بغير الله وعباده وذلك شرك ويستدلون بقوله تعالى : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾[1] .

ونقول: إن هذا من التلبيس والدجل والخداع وإلا فالأمر واضح وقد ورد الإستغاثة والتوسل في القرآن قال تعالى : ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنّا كنا خاطئين ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتّخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ﴾[5] وكل هذا

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٨ .
(٢) سورة القصص، الآية: ١٥ .
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٤ .
(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٧ .
(٥) سورة التوبة، الآية: ٩٩ .

من التوسّل والتقرّب إلى الله بغير الله ، ﴿ **والذين يقولون ربّنا إننا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقِنا عذاب النار** ﴾[1] ، وقال الرسول ﷺ : «اللهم إنّي أسألك بحق السائلين عليك . . .» وهذا توسّل صريح ، وقال ﷺ حينما أدخل فاطمة بنت أسد في لحدها : «اللهم وسع عليها مدخلها بحق نبيّك والأنبياء الذين من قبلي إنك أنت أرحم الراحمين» ، وصحّ أنه سأله أعمى يدعو الله يرد عليه بصره فأمره بالطهارة وصلاة ركعتين ثم يقول : «اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيّك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى . . . اللهم شفّعه فيّ» . فرد الله عليه بصره ، وهو في مستدرك الحاكم وغيره ، وتوسل عمر بن الخطاب بعم رسول الله ﷺ عند الاستسقاء وغير ذلك ، وكل ذلك مروي بطرق صحيحة ولولا الميل إلى الاختصار لأوردنا ذلك بأسانيدها وشواهدها وذلك واضح ومعلوم لكل من له أدنى مسكة من العلم .

وأما من عنده تفكير ، وعنده مزيد من الفهم والتدبير لمقاصد الشرع الشريف ومراقبة لله العلي القدير وصاحب تحر في دينه وإيمانه فسيتدبر النهاية وسيعلم أنه مسؤول بين يدي الله تعالى ولا شك أنه وقع في سالف الزمان أهواء وأغراض

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦ .

وتَدخَّل في الدين من ليس له حريجة حتى اختلط الحابل بالنابل وأحدثوا في الدين ما ليس منه كآمين وترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم التي هي اسم الله الأعظم وصفته وهي من القرآن وأفضل القرآن ، وأجمعت القرّاء والعلماء على أنها من القرآن وكتبت في المصاحف وتركها المتطرفون وأظهروا آمين على الإجماع أنها ليست من القرآن ولم تكتب في المصاحف فجهروا بها وأسروا بسم الله الرحمن الرحيم كأنها لفظة لا يصلح الجهر بها . . . فتأمّل ! ليظهر لك التحامل والقيام بالحَمَلات التي هي مضادة لما اختاره أهل البيت وما صح عن أمير المؤمنين وما لازمه طول حياته ، ويكفي في الاستدلال على فضلها قول الله تعالى ﴿ **في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال** ﴾[1] دع عنك ما ورد فيها من الأحاديث أنها لا تصح صلاة لا يقرأ فيها ببسم الله الرحمن الرحيم ولو أوردنا ما ورد فيها من الأحاديث لأسهبنا وطال هذا المختصر وميلنا إلى الاختصار وتقريبه للقارىء لضعف الهمم ويكفي من الأدلة عليها إجماع أهل البيت قاطبة وأتباعهم رغيرهم من الزيدية وغيرهم أيضاً وفي هذا أعظم دليل ، وإنه ليعجب العاقل أن آمين لفظة قال فيها بعض العلماء: إنها غير عربية وإنها في الأصل أعجمية ، ويروون فيها الروايات والحكايات الكثيرة والتهويلات وإنه يغفر لقائلها

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

وإلى آخر ما يوردونه من التشويشات ، وقد تركوا بسم الله الرحمن الرحيم ولا قوة إلا بالله !!! ونكرّر هذه اللفظة لأنه قد عظم البلاء بهؤلاء المتطرفين المحاربين لمبادىء الزيدية وغيرهم ونسأله جلّ وعلا أن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يجمع كلمة المؤمنين ويوفقهم لما فيه خيرهم وصلاح أمّتهم وأن يوفّق شبابنا الصاعد وأن يبصّرهم للخير والرشاد وأن يكونوا من أنصار الإسلام والدين ، آمين .

وقد رأيت إهداء هذا إلى جميع إخواننا المؤمنين وشبابنا الواعي وليتأكد المطلع أن هذه نصيحة خالصة عن شوائب الأغراض ، وأني لم أذكر في هذه حديثاً إلا وهو مسند لنا بطريق السماع والإجازة عن مشائخنا بسندهم الصحيح إلى المؤلفين إلى رسول الله ﷺ وأنه الحق الصريح وأنه الذي به نجاة المكلف يوم العرض على رب الأرباب ، وإني لأضرب لك مثلاً أختم به هذه النصيحة شاهداً على ما أقول :

فأقول : إن القول بالعدل والتوحيد في حق الله وتنزيهه من صفات النقص ومن التشبيه والتجسيم ولو باللازم وغير ذلك مما يقوله المجسمون والمتطرفون أسلم وأحوط والأخذ بالأحوط مما يخاف منه أولى عقلاً وسمعاً ، مثلاً إذا قلنا : إن الله لا يُرى لم يلحقنا بذلك أي ذنب ولا خلل بغض النظر من أنه يؤجر عليه لأنه موافق للقضية العقلية .

وإذا قلنا: إنه يُرَى بغضّ النظر عمّا ورد فيه من أدلة العقل على عدم رؤيته فذلك خطر وخلل يخاف منه الهلاك لأن القائل رد آية صريحة وهي قوله تعالى ﴿ لا تدركه الأبصار . . . ﴾[1] الخ ، ورد آية أخرى هو والمشبهون وهي قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[2] .

ثانياً : إذا صلّينا من دون ضم ولا تأمين فصلاتنا صحيحة بإجماع المسلمين ، وإذا صلينا بضم وتأمين فنحن على خطر لأنه يقول بفسادها كثير من علماء الدين ، فالصلاة المجمع على صحتها أفضل من الصلاة المختلف فيها . فالأخذ بالأحوط أسلم عند كل عاقل فرحم الله امرءاً نظر لنفسه خلاصها وراقب الله في سرّه وعلانيته ونبذ الهوى جانباً وجعل هدفه ومطلوبه ما صح عن الله ورسوله من طريق أهل البيت عليهم السلام وغيرهم واتخذ ذلك إماماً وهادياً ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين والله المسؤول أن يجعل الأعمال خالصة لوجه الكريم وأن يوفّقنا في أقوالنا وأعمالنا وأن يختم لنا بالحسنى بحوله وقوّته وصلى الله على محمد وآله وسلم .

كان تمام التأليف لهذا يوم الجمعة غرة ربيع آخر

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

سنة ١٤٠٦ هـ بقلم الفقير إلى عفو الله تعالى الطالب من إخوانه الدعاء وستر الزلل والخطأ صلاح بن أحمد فليته غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين . ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

# تقريض

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وآله وسلم

إنه كان الاطلاع على ما حرّره العلاّمة صلاح الدين « صلاح بن أحمد » وثيقة الدين وعروة المؤمنين أعلى الله درجاته رداً على الزائغين بالأدلة القاطعة منتزعة من المعين الفوار متصلة بالعترة الأطهار مسلسلة إلى النبي المختار فلم يسعني إلاّ أن أقرظ هذا الكتاب النفيس الدر الثمين بما يشبه التظلّم على قل البمتاع وقصر الباع، ومن فعل الجهل كوفيء بالجميل ومن ناصب الزائغين وردعهم بالحق المبين فهو معدود عين الموحدين فلقد أجاد صلاح الدين وأفاد كلأه الله بالذكر المبين وأطال الله عمره مرجعاً للمخلصين وجزاه الله ما جزى النبيين والصدّيقين والشهداء الصالحين . آمين اللهم آمين .

وفي هذه العجالة بعض وفاء من أسير الذنب :

إسماعيل بن أحمد ابن المؤيد بالله محمد ابن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم والمشهور بلقب « المختفي » لاطفه الله باللطف الخفي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين في كل وقت وحين .

حرر يوم الأحد ٢٣ جمادى الأولى لسنة ١٤٠٦ هـ

**بسم اللّه الرحمن الرحيم**
**وصلى اللّه على محمد وآله وسلم**

ظهر الفساد وقد طغت أحزابه
والدين فينا أهملت أصحابه
حتى تسرب في البلاد مذاهب
استوردت قد قادها أذنابه
من كل فدمدم ما له من فكرةٍ
في العلم أو يحكي له أربابه
لكنهم عملاء كل مخرّب
يبغي انتقاض الدين هم أحبابه
جاؤوا إلى أرض الطهارة والتقى
قصد الخداع وهمهم إخرابه
حتى عَدَا الباغي ولولا أنه
قد صُدَّ لاجتمعت إليه ذيابه

فبفضل مولى المكرمات تقشعت
كشف السحاب وزال عنه ضبابه
بفقيهنا العلامة الفذ الذي
هو مبدأ الهادي وهو لبابه
أعني صلاح الدين أقوى جاهر
بالحق يمضي في الأمور صوابه
يا واثقاً بالله كم أكرومة
قد نلتها والرب حق ثوابه
أجراً لما جلينت من ظلم الأولى
نشروا الفساد وقد دجت أسرابه
فلقد كشفت قناع أرباب الردى
وفضحت مستتراً وقته ثيابه
لا زلت يا علم الشريعة في الورى
تسمو وأنت همامه ونصابه
تقفو بآل المصطفى في منهج
ويَحِيد من ميلاده أبوابه
فاسلم ودم فضلاً قبول تحيتي
تقريظ ذي قصر يدل كتابه
وعليك منّا بالسلام تحيّة
تترى ولا زلت الرفيع قبابه

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيد المرسلين وعلى آله المطهرين

وبعد فقد استعرضت فقرات من هذه الرسالة لفضيلة الأخ العلاّمة صلاح بن أحمد فليتة أيّده الله فوجدتها فريدة في فنّها طريفة في أسلوبها كشفت عن الداء ودلّت على الدواء ومن المعلوم أن عقائد روّاد المذهب الزيدي تركّزت على محكم كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ وإجماع العترة الطاهرة فخيبة لمن يحاول أن ينال منها إن ذلك لهو الخسران المبين ، لهذا حدا بي الإعجاب بها إلى أن أقول :

نبـــذ يقـــدمهـــا النصـــوح المـــاهـــر
عنـــوانهـــا القـــول المبيـــن القـــاهـــر
كشفـــت عـــوار دســـائـــسٍ فـــي عصـــرنـــا

تســـري إذا جـــنّ الظـــلام العـــاكـــر
فلتلـــك ســـم أســـاود فـــي بلـــدح
ولهـــذه تـــريـــاق راق زاخـــر
سمـح الـوجـود بهـا فحـاك بنـودهـا
فـــذ العبـــاقـــرة الغيـــور الطـــاهـــر
يـــا أيهـــا المغتـــرّ هـــاك نصـــائحـــاً
فيهـــا لعمـــر الله لطـــف غـــامـــر

* * *

فإلى هدي الكتاب والسنة وفق الله الجميع .

حسن بن محمد الفيشي
غفر الله عنهما آمين

# الفهرس


ترجمة المؤلف ..... ٥
مقدمة ..... ١١
سبب التأليف ..... ١٤
خطبة الكتاب ..... ١٩
الزيدية والإمام زيد ..... ٢٠
ما ورد في أهل اليمن ..... ٢٨
تخريج حديث (إني تارك فيكم) ..... ٣٢
الغزو الفكري ..... ٤٢
مذهب المتطرفين ..... ٤٦
التوحيد ..... ٤٨
الله عدل حكيم ..... ٦٢

العلماء مع الحجاج ..... ٦٦
الارادة والمشيئة ..... ٧١
الشفاعة عند المتطرفين ..... ٧٣
الخلود في النار ..... ٧٧
حيَّ على خير العمل ..... ٨١
الأدلة على «حيَّ على خير العمل» ..... ٨٢
التأمين ..... ٩٥
الضم ..... ١٠٠
زيارة القبور ..... ١٠٩
قراءة القرآن والدعاء للميت ..... ١١٤
الدعاء بعد الصلاة ..... ١١٩
التوسل ..... ١٢٤
تقريض العلامة اسماعيل بن أحمد المختفي ..... ١٣٠
تقريض العلامة حسن محمد الفيشي ..... ١٣٣